السنة الثامنة عشرة   العدد ٩   ايلول   ١٩٢٠

المشرق

ترقي العلوم منذ نشوب الحرب

للاب رفائيل نخله اليسوعي

اعتادت مجلة المشرق ان تُطلع قرّاءها على حركة العلوم كلّ سنة فرأت ان تعود الى مألوف عادتها بعد انقطاعها . والعود احمد

انّ ترقّي العلوم ونكبات الحروب على طرَفَي نقيض فلا عجب ان تكون سوق العلوم كسدت نوعاً بعد ان أُصيبت بخسارات مؤلمة علّلتها اسباب شتّى منها سقوط كثير من العلماء في ساحات الوغى . ومنها انقطاع العدد العديد من التلامذة العلميّة عن التعليم والاشغال العقليّة اما لاحتلال العدوّ في البلاد واما لقلّة الوسائط المادّيّة لمواصلة الدروس العلميّة

على انّ هذه الاسباب وغيرها لم توصد والحمد لله كلّ ابواب العلوم فثبت قوم من اساطين العلم على اشغالهم الشريفة وخدموا المعارف والآداب خدماً مشكورة فرقّوا شأنها وأعلوا منارها . وها نحن نذكر بعض ما وقفنا عليه في ما بلغنا من المجلات العلميّة

١ الاختراعات الحربيّة

كان فكر العلماء المركزيين والاتفاقيين معاً منصرفاً الى الاختراعات الحربيّة الدفاعية والهجوميّة فلو اردنا وصف كل ما ابتدعوه من ضروب الاسلحة والمدافع والقذائف والادوات المتفجرة لطال بنا الكلام فنكتفي ببعض ما شاع ذكرهُ

فمن ذلك «المدافع الالمانيّة البعيدة المرمى» التي أُطلقت على باريس في ٢٣ آذار

١٩١٨ والايام التالية فانفجرت وذهبت بحياة عدد من الناس وسقطت على احدى الكنائس فقتلت فيها ٧٩ شخصاً وجرحت ٩٠ وكان ذلك يوم جمعة الآلام والشعب مجتمع لحضور رتبة دينية . وقد حللوا هذه القنابل فوجدوها مركبة من فولاذ ممزوج بعنصر الفاناديوم وكان قياس عيارها ٢١٠ ملمترات قد أطلقها الالمان عن بُعد ١٢٠ كيلومتراً من مدافع يبلغ طول انبوبها من ١٠ امتار الى ١٨ متراً ويقدر ضغط انفجار بارودها في الانبوب بنحو ٣٥,٠٠٠ كيلوغرام على السنتيمتر المربع . وكانت سرعتها عند خروجها من فوهة المدفع تتراوح بين ١٢٥٠ متراً الى ١٣٠٠ متر في الثانية كان ٥/٤ طريقها في اعالي الجو وفي ذلك سر قطعها هذه المسافة البعيدة لأنها اذا ارتفعت في طبقات الجو العليا الى فوق ١٢,٠٠٠ متر وجدت هناك هواء متخلخلاً تكاد تحفظ فيه سرعتها الاصلية

ومما روته الجرائد منذ بضعة اشهر استنباط احد العلماء الفرنسويين لمدفع يرمي قنابله الى بُعد ٢٨٠ كيلومتراً وسوف ترى ما في الخبر من الصحة

﴿ الدبابات او التنك ﴾ هي الحصون المدرعة المتنقلة المجهزة بالرشاشات التي لعبت دوراً مهماً في الحرب ولا سيما في اواخرها حيث القت الرعب في قلوب الالمان وسلطت على جيوشهم الموت الذريع وقد نالها حصة من الشرف في انتصار الفرنسويين مؤخراً على العسكر الشريفي ففتحت لهم الطريق الى دمشق . وقد بلغ عددها في الجيش الفرنسوي عدة آلاف . وشد ما كان تأثيرها يوم حملاتها وهي مصطفة كدرعات برية على مسافة ٥٠ متراً الواحدة من الاخرى . ودونك المبدأ الذي استند اليه مخترعو هذه الدبابات . كل يعلم ان العجلات الثقيلة اذا سارت في ارض رخوة تغوص فيها دواليبها فتثقل حركتها وربما عجزت عن سيرها . فاستدراكاً لهذا الخلل ومنعاً لاحتكاك العجلات بالارض جهزوا نصالاً نائتة على دائرة الدواليب فتى دار الدولاب تثبت تلك النصال تباعاً في الارض الرخوة . وقد حسنوا هذا الجهاز بأن عددوا النصال الناشبة في الارض فجعلوها مدغمة في سلسلة عريضة لها طول المركبة وتدور على محورين . وليس لها مكان ثابت بالنسبة الى الدواليب فيمكنها ذلك مع السلسلة المشدودة من ان تتكيف بكيفية شكل الارض التي تجري فيها كأنها أفرغت في قالبها . ومن غريب ما تقدر عليه هذه الدبابات انها

تعبر بكل سهولة فوق خنادق يزيد عرضها على مترين. وليس هذا الامر مستحيلاً عليها لانه متى جاز مقدَّمُ التنك طرفَ الخندق بمسافة قليلة بطل دولابا الامام عن الحركة وتبقى العجلة مستقيمة دون ان تهبط الى اسفل لأنَّ عدداً عديداً من النصال المذكورة يبقى راسخاً في مؤخر التنك بينما يدفعها الى الامام دولابا الوراء. فتسير العجلة حتى تصل الى الطرف الثاني من الخندق فينشب فيه دولابا الامام. ولا بأس ان يبقى مؤخر الدبابة معلقاً في وسط الخندق. والدبابات التي شاهدناها في بيروت من الطرز المنسوب الى الضابط رنو الفرنساوي لها آلة محركة تدفعها الى السير ومركزها في مؤخر الدبابة تتراوح قوتها بين ١٨ الى ٢٠ حصاناً وسرعتها تختلف بين ٨ الى ١٢ كيلومتراً في الساعة ويمكنها ان تسير عشر ساعات دون ان تضطر الى تجديد مؤونتها من البنزين ويقوى تصفيحها على ردّ قذائف الرشاشات ولا تؤثر المدافع الصغيرة فيها شيئاً وهي تسير في الطرق الوعرة كما تسير في السهول تتسلق الجبال كما تنحدر الى الوديان. ومهمتها ان تسبق هجوم المشاة فتخرب امامهم البطاريات الخفية والرشاشات

٢ الحرب وترقي الصناعة

﴿ الفحم المسحوق ﴾ انَّ ضبط الاعداء لمناجم الفحم المعدني وقلة عدد المعدنين اثناء الحرب لمَّا جعل هذه المادة الضرورية عزيزة. وكانت الدول وارباب الصناعة تسعى جهدها في توفيرها. وكانوا لحظوا ان احتراق الفحم في المواقد ناقص ثبت ذلك بالتحليل الكيمي الذي اسفر عن وجود ٢٥ جزءاً في المائة من الكربون في بقايا الفحم المستخدم فظنوا انهم يتلافون الخلل باصلاح المواقد وتحسينها فلم يحصلوا على نتيجة تذكر. ولم يلبث الاميركيون ان عرفوا الداء والدواء معاً وذلك بتنعيم الفحم وسحقه سحقاً دقيقاً لاسيما انواع الفحم الحجري الحاوية على كثير من المواد المتطايرة (٢٥ بالمائة) القليلة الرماد (١٢ بالمائة) بعد تجريدها من رطوبتها فبمقدار نعومة السحق تزيد مساحة الفحم المتقد ومقدار ما يحترق منه. وفي حين الاحتراق تثور دقائق الفحم في مجرى هوائي وتمتزج باوكسجين الهواء. وقد نجم عن هذه الطريقة توفير عظيم قدرته الولايات المتحدة في السنين الاخيرة بعشرة ملايين طن وذلك في المواقيد الثابتة كما في مواقيد قطارات السكك الحديدية

﴿ ملابس الورق وآنيتهُ ﴾ وهذا ايضاً من افضال الحرب . نعم انَّ الاميركيين كانوا اتَّصلوا قبل الحرب الى استخدام الورق لصنع الأثاث وعجلات مراكب القطارات واسلاك السكك الحديديَّة وبعض الآنية لكن استعمال الورق في اثناء الحرب وبعدهُ انتشر انتشاراً غريباً ولا سيَّما في الالمانية . وقد ظهرت براعتهم في ذلك في معرض برسلو الذي انشأوه قليلاً قبل انتهاء الحرب فخصُّوا قسماً منهُ لمنوعات الورق فكان بينها الملابس بتمامها والخِيَم والسجَّادات والأُزُر وتقليد الحرير الاصطناعي ما ادهش كلَّ الزوار . اما الفرنسويُّون فاصطنعوا من الورق صدريات لوقاية الجنود من البرد القارس واغطية لموائد الطعام في المدن الكبرى بدلاً من الاغطية القماشيَّة

﴿ اعضاء الجسم الاصطناعيَّة ﴾ هذا اجزل نفعاً من كلّ ما سبق وفضلهُ يعود خصوصاً الى اصحاب الصناعة الفرنساويَّة . كان الفرنسويُّون قبل الحرب يصطنعون في الشهر مائة ذراع يركبونها على اجسام مَن قُطِع ذراعهم لعلَّةٍ ما . فلما نشبت الحرب واصابت قذائف العدوّ الوفاً وربوات من المحاربين ضاعف الصُّنعة همَّتهم فامكنهم ان يصطنعوا كلَّ شهر ١٥٠٠ ذراع وجعلوا لكلّ ذراع مفاصلة عند الكتف والمرفق والمعصم بحيث يتمكَّن الانسان من حركات متنوّعة كالانحناء والامتداد والدوران وللذراع يدٌ بخمسة اصابعها مع مفاصلها وسُلامياتها يكسونها بقُفّاز

ومن هذه الاذرع ما يصلح لقبض آلات شتَّى فيمكن العامل مزاولة اشغال كثيرة فيستطيع ان يقبض مطرقةً او ملقطاً لحمل بعض الاغراض او ملعقة للأكل او ورقةً او قلماً او لفافة تبغ او حزمة لا يزيد ثقلها على ٥٠٠ غرام ان كانت اليد وحدها اصطناعيَّةً وعلى نحو ٢٥٠ غراماً ان كانت الذراع كلها صناعيَّة . فأحسن به اختراعاً يضمد بعض جراحات الحرب

٣ الحرب والتنابات البحريَّة

﴿ الطرَّاد هود الانكليزي ﴾ يُعَدُّ اليوم كأعظم سفينة حربيَّة كان تعويمهُ مشهداً مشهوداً في ٢٢ آب ١٩١٨ . ومن مميّزاته انهُ جامع بين متانة المدرَّعات اذ لدرعهِ سمك ٣ سنتيمترات وسرعة تكاد توازي سرعة المدمِّرات فانهُ يقطع في

الساعة ٣١ عقدة اعني اكثر من ٥٧ كيلومترًا . جهز بآلات محركة غاية في القوة وهي تقدَّر بـ ١٥٠٬٩٢٠ حصانًا فتستطيع ان ترفع برج ايفل الحديدي البالغ ارتفاعه ٣٠٠ متر الى علو ١٣٥ مترًا فوق سطح الارض في الدقيقة . وحمولة ١١٬٢٠٠ طن . اما طوله فنحو ٢٦٢ مترًا . وكل ذلك من غرائب المصنوعات . قد انفقت الحكومة الانكليزية على تعميره ستة ملايين جنيه

﴿ سرعة السفن في الحرب ﴾ نالت قبا السبق المدمرات الانكليزية فان احدها قطعت في الساعة ٣٦ عقدة اعني نحو ٦٧ كيلومترًا فتستطيع ان تذهب من بور سعيد الى مرسيلية في ١٩ ساعة بينما كانت اسرع البواخر لا تقطع هذه المسافة بأقل من اربعة ايام ونصف اعني ١٠٨ ساعات . ومنها ما انتقلت من ليفربول الى نيويرك في ظرف ثلاثة ايام ونصف اعني بسرعة ٦٢ كيلومترًا في الساعة وهي سرعة القطارات المتادة

اما القوارب الاوتوموبيلية فقد نالت الجائزة في سباق حدث في باريس اثناء شهر اذار الماضي سفينة صغيرة قطعت ١٥٠٠ متر في ١٥ ثانية وذلك عبارة عن سرعة ١٢٠ كيلومترًا في الساعة . وقد اطلعنا آخرًا على اختراع سيارة مائية (hydravion) ذات سرعة ١١٣ كيلومترًا في الساعة فتغلب بسرعتها اسرع القطارات مع ان مقاومة الماء تفوق كثيرًا على مقاومة الهواء . لاسيَّما عند ازدياد السرعة . اما مبدأ هذا الاختراع ففي غاية البساطة فان صانعها ركّبها على شكل مستطيل محدد الطرفين كمركبة زبلين الجوية ثم رفعها فوق سطح الماء بعوامتين من جانبيها لا يقاومها الماء مقاومة تذكر لانَّ جسم السيارة الاتية فلا يعترضه غير الهواء . وهذا الاختراع ابتكره الدكتور غراهام بال (Gr. Bell) الذي ذاع صيته منذ اربعين سنة باختراع التلفون

٤ الحرب والطبيعيات

﴿ ترقي فن الطيران ﴾ لا يخفى ما فاز به هذا الفن المستحدث من قريب التقدم اثناء الحرب الاخيرة التي أدى بها اعظم الخدم . وكان لفرنسة به السهم المعلى فانَّ عدد طياراتها الحربية لم يزد في ٢ آب ١٩١٤ على ٦٣ عدًّا وبلغ في اواخر الحرب ٦٠٠٠ ولا يسعنا هنا ان نعدد ما نالته من التحسينات المتوالية في السنين الاخيرة وانما

نكتفي بذكر بعض النتائج التي توصل اليها الطيارون في اثنائها

(١ عبور الاتلنتيك بشوط واحد) . في حزيران ١٩١٩ طار القبطان كوك من جزيرة الارض الجديدة الى دبلين عاصمة ارلندة فحطّ فيها بعد ١٥ ساعة و٥٧ دقيقة وذلك بمعدل ٢٠٦ كيلومترات في الساعة فربح جائزة جريدة الديلي ميل وهي مبلغ ١٠،٠٠٠ جنيه

(٢ المواصلات الجوية المنتظمة بين لندن وباريس) بلغوا فيها معظم السرعة في الخريف الماضي حيث قطعوا تلك المسافة في ساعة و٥٠ دقيقة رغماً عن حالة الجو السيئة

(٣ معظم سرعة الطيارات حاضراً) ادركهُ سادي الكرواتت الاختصاصي في اواخر سنة ١٩١٩ فطار مدة بضع ثوانٍ بسرعة نحو ٣٦٥ كيلومتراً في الساعة . فلو استطاع الطيارون الثبات على هذه السرعة لانتقلوا من بور سعيد الى مرسيلية في نحو ثماني ساعات ومن نيويرك الى ليفربول في نحو ١٤ ساعة !

(٤ الطيران من لندن الى مدينة الكاب) والمسافة بينهما ١٢،٠٠٠ كيلومتر قطعها طيار انكليزي باشواط متعددة متقطعة ما بين ٨ شباط و١٠ آذار ١٩٢٠ بسرعة ١١٠ كيلومترات في الساعة

(٥ بين باريس وليون في ساعة و٥٠ دقيقة) صنع هذه المعجزة الطيار الفرنسوي روجه في نيسان الماضي فبلغ معدل سرعته ٢٧٢ كيلومتراً بتقريب في الساعة وكان ارتفاعهُ في الجو يتراوح بين ٥ و٦ كيلومترات . وهي سرعة تجعل المسافة بين نيويرك وليفربول ١٨ ساعة و٢٠ دقيقة

(٦ بين رومية ونابولي) قطع طيار تلك المسافة في ٤٠ دقيقة بسرعة ٣١٦ كيلومتراً في الساعة وذلك في آذار المنصرم

(٧ بين موناكو وبيزرت) مرّ بينهما طيار راكباً مركبة هوائية مائية (hydravion) في ٦ ساعات وربع بمعدل سرعة ١٣٠ كيلومتراً في الساعة

(٨ معظم الارتفاع الذي بلغتهُ الطيارات) تمَّ ذلك في ٢٧ شباط ١٩٢٠ فصعد احد الطيارين الى علو ١٠،٩٦٦ متراً حيث كانت درجة الحرارة او بالاحرى درجة البرد ٥٥ تحت الصفر

(٩ سرعة هبوط الطيارات عمداً) فاز بقصبة السبق في ذلك الطيار فيس

(Weiss) فانهُ انحدر باختيارهِ من اعالي الجوّ بسرعة ٢٨٠ متراً في الثانية اي سرعة الف كيلومتر في الساعة وذلك مما لم يخطر على بال احد

هذا ولم يشأ الفرنسويون ان يبقى فنّ الطيران واسطة للقتال بل ارادوا استخدامهُ لاغراض تجاريّة كنقل الركّاب وتوسيق البضائع وحمل البريد . فلادراك هذه الغاية انشأوا المعارض للسياحة الجوّيّة . ففي معرض السنة الحاضرة في باريس عرضوا ١٣٠ صنفاً من الطيّارات منها ذات سطح وذات سطحين وذات ثلاثة سطوح تحرّكها ادوات مختلفة القوّة من عشرة احصنة الى ٧٠٠ حصان ويختلف ثقلها وهي فارغة بين ١٢٠ كيلوغراماً الى ٣١٠٠ ك وطولها بين ٣ امتار الى ٢٥ متراً . وعلوها بين ٢،٣ و١٠،٦ متراً ومدّة طيرانها دون ان تحتاج الى تجديد وقودها بين ساعتين الى ٢٠ ساعة . وعدد محلات ركابها بين ١ و ٢٨ . ومساحتها الكاملة من ٨ امتار مربعة الى ٢٠٩ امتار

وكان اوّل نقل البريد بنوع منتظم على الطيّارات بين تولوز وبرشلونة فتمّ ذلك في ساعة و١٥ دقيقة ثمّ نُقل من برشلونة الى اليكنت ثمّ الى مالقة وكازابلانكا . وفي الولايات المتّحدة يُرسل البريد مرّتين كلّ يوم مع الطيّارين من نيويورك الى شيكاغو في ظرف ٢٠ ساعة . ونقلت الطيارات غير مرّة الركّاب من باريس الى لندن . وفي المستقبل القريب ستُحسَّن الطيّارات البريديّة حتى تقوى على هيجان الرياح الشديدة في بعض الانحاء . وكان معدّل ما تصنعهُ شهرياً فرنسة من الطيّارات قبل الهدنة ٣٠٠٠ طيّارة و ٤٠٠٠ محرّك

﴿ ترقي التلغراف اللاسلكي ﴾ كانت تموّجات التلغراف اللاسلكي الكهربائيّة تبلغ قبل الحرب الى مسافة تسعة آلاف كيلومتر . ففي سنة ١٩١٥ ارسل برج نَاوِن في بروسية البالغ علوّهُ ٢٥٦ متراً انباء برقيّة اثيريّة الى مسافة ١١،٥٠٠ كيلومتر . ثمّ بلّغها سنة ١٩١٩ الى مسافة ١٩،٣٠٠ كيلومتر . ومن ثمّ يستطيع الآن هذا التلغراف ان ينقل افكار الانسان الى اقاصي العالم لانّ الدوائر الارضيّة تبلغ بالتقريب ٤٠،٠٠٠ كيلومتر . وقد فكّرت فرنسة في انشاء اعظم محطّة للتلغراف اللاسلكي في جوار مدينة بوردو تكون قوّتها خمسة اضعاف قوّة محطّة برج ايفل فترسل كلّ يوم نحو ٢٧،٠٠٠ كلمة الى مسافة ٢٠،١٠ كيلومتر . وقد

حاولت عدة بلاد في اميركا واوربة انشاء محطات شاهقة العلو للمراسلات اللاسلكية ولاسيما مع مستعمراتها

ومن الاكتشافات الحرية بالذكر من هذا القبيل تجهيز الطيارات بادوات التلغراف اللاسلكي فان الطيارات عموماً بسبب جلبة محركها وصفير الريح الشديدة كان يتعذر على اصحابها استماع الاشارات الواردة من الارض الى قابلها . وكان ذلك مشكلاً عجز عن حله الطبيعيون الى ان اهتدى اليه الالمان بتجهيز قابل ذي اشارات منظورة لا مسموعة فوضعوا في اسفل القابل مصباحاً كهربائياً صغيراً يتجه نوره الى ثقب مستطيل غاية في الدقة والثقب هذا لا ينفذ فيه نور المصباح اذ يحول بينهما الغالفانومتر الاعتيادي وصول النبإ اللاسلكي فحينئذٍ يحيد السالك حيداً كبيراً او صغيراً على حسب طول او قصر التموجات الاثيرية الصادرة من الباعث فيرى الطيار ضوء المصباح من وراء الثقب ويستدل بطول الاشعة وقصرها على معانيها واصطلاحاتها كعلامات التلغراف مورس . وهذا الاختراع اخذ اليوم في الانتشار فتجهز الطيارات بادواته

وفي ايلول ١٩١٨ اكتشف الطبيعيان هربرت سيدفلس ولاريف ذي طريقة جديدة للمواصلات اللاسلكية بواسطة الاشعة التي بعد الاحمر (rayons infra rouges) المنبعثة من مصباح كهربائي ساطع النور فهذه الاشعة مظلمة وحارة لا تراها العين اذا نفذت حاجزاً من زجاج اسود مصنوع باوكسيد النحاس فتسير سيراً مستقيماً في الفضاء الى مسافة ٢٥ كيلومتراً ثم تنعكس على مرآة شلجمية الشكل فتجتمع في مستوقدها وتؤثر في بطارية كهربائية مولدة للحرارة تتصرف بتصويرها كقابل تلغراف مورس . وذلك بان ترسل الاشعة من المحطة الباعثة بدفعات متوالية طويلة او قصيرة تمثل كل حروف الابجدية . وهذا التلغراف الجديد غاية في الاحساس والشاهد عليه انَّ رجلاً قرب من الباعث رأسه على مسافة ٥٥ متراً فانبعثت من الرأس اشعة اثرت على القابل على بعد عدة كيلومترات . والاستاذ برانلي العلامة الكاثوليكي الذائع الشهرة قد بيَّن خواص هذا الاختراع العجيب في جلسة مجمع العلوم الفرنسوي في ٢١ تموز ١٩١٩ . وقد أحدث في جهازه بعض التحويرات لإمكان استخدامه على ظهر البواخر تفضله على التلغرافات اللاسلكية بأن يدلّ على قرب السفن وجبال

الجليد العائمة في البحر فتنجو المراكب من صدماتها بتغيير سيرها ولا يقتضي الشعور بذلك الى آلة باثة بل يكفي وجود القابل على السفينة المستكشفة · فلو كان مثل هذا القابل على ظهر سفينة التيتانيك لما هلكت مع ركابها بصدم قطع الجليد (راجع المشرق ١٥ [١٩١٢] : ٤٢٥ — ٤٣٢)

﴿ التلفون اللاسلكي ﴾ منذ اول اكتشاف العلامة مركوني هذه الطريقة المصرية سنة ١٨٩٧ لم يزل هذا التلفون الاثيري في ترقٍّ متواصل · ففي ايام الحرب (تشرين الاول ١٩١٥) امكن الفرنسويين ان يتحادثوا لأول مرة بدون سلك مع الاميركيين بين برج ايفل وواشنطن · واليوم قد اصبحت هذه المحادثات اللاسلكية امرًا جاريًا · ولما ركب الرئيس ويلسن الباخرة التي اقلَّته في نيسان ١٩١٩ من اوربة الى بلاده بقي في اثناء سفره يتعاطى الامور مع وزرائه · وقد ادى التلفون اللاسلكي في الحرب الاخيرة خدمًا لا تُحصى فانَّ الطيّارين وبعض الرجالة كانوا يحملون على ظهرهم اجهزة خفيفة يحادثون بها رؤساء الجيوش · وفوائده اليوم متنوعة فيستطيع سكان المدن التكلُّم فيما بينهم · ويمكن الطيّار التائه في اعماق الجو ان يتحادث مع الارض او مع طيّار آخر · ومن غريب ما حدث من عهد قريب لمَّا دعي الاميركيون الى الاكتتاب القرض النصر الاخير انَّ ضابطًا اميركيًا حلَّق في جو احدى المدن والقى خطابًا امام جهاز التلفون اللاسلكي كان يحرّض فيه الرئيس ويلسن وغيره من الاعيان لينشطوا الشعب الى الاكتتاب في القرض المذكور وكانت فوق الشوارع الكبرى الغاصة بالجماهير ابواقٌ معلّقة تتلقى صوت الطيّار فتردّده مجهرًا مفخمًا فيسمعهُ المحتشدون جليًا · وقد اخترع هذه الابواق اميركيَّان من سان فرنسسكو امتحناها لأوَّل مرَّة في تلك الفرصة — ومن اهمّ فوائد التلفون اللاسلكي تسهيلهُ للمواصلات بين الجرائد الكبرى في كل البلاد · والماجيرو الايطالية كانت اوَّل جريدة استخدمتهُ لهذا الغرض بين رومية ولندن

٥ ترقي الكيميا والزراعة

﴿ الهليوم ﴾ قد عرَّف المشرق سابقًا اكتشاف هذا العنصر في مجهر الطيف الشمسي · ثمَّ افرغ العلماء جهدهم في الاستدلال على آثاره في الارض فوجدوا منهُ

قليلاً في الغازات المنبعثة من آبار البترول في بلاد الكنساس فيجردونهُ منها ممزوجاً بالازوت بنسبة سبعة اجزاء في المائة . وفي شهر آذار من السنة ١٩١٨ أُنشئ في تلك الاصقاع معمل هليوم كان يستحضر يومياً نحو ٢٠٠ متر مكعب من غاز يحتوي ٧٠ جزءا في المائة من الهليوم . ثم بلغ ذلك المحصول ٣٠٠ متر مكعب في اواخر ١٩١٩ . وقد سعت نظارتا الحربية والبحرية في الولايات المتحدة بتنمية كمياتهِ وخصصت لذلك خمسة ملايين دولار . فاصبح هذا العنصر بعد ندرتهِ البالغة يباع المتر المكعب منهُ في اميركا بخمسة وعشرين فرنكاً وكان يساوي اولاً ٣٠٠،٠٠٠ فرنك ولعل ثمنهُ يهبط قريباً الى ١ او ٥ فرنكات . ومعظم فائدتهِ اتخاذهُ لنفخ المناطيد بدلاً من الهيدروجين فانهُ مع كونهِ اثقل منهُ مرتين يفوق عليهِ بمزية معتبرة وهو عدم التهابهِ بخلاف الهيدروجين السريع الالتهاب يتقد بمرة اذا اصابتهُ قذيفة او اثرت فيهِ عوامل الجو فيحترق المنطاد . واذا زال خطر الحريق استعمال الهليوم يمكن ايضاً زيادة عدد ركاب المناطيد لجواز وضع المحرك ملاصقاً بغلاف المنطاد لا بعيداً عنهُ كمحرك الهيدروجين . كما انهُ لا بأس من مضاعفة تسخينهِ دون خطر فتتضاعف قوتهُ الرافعة بمقدار نقصان ثقلهِ النوعي ومن ثم يعول اليوم العلماء عليهِ الآمال تسهيلاً للسياحات الجوية فيأمنون خطر الحريق وينتقلون في الفضاء بسرعة ١٢٠ كيلومتراً في الساعة ويقتصدون في المصاريف اقتصاداً عظيماً . وقد ارتأى المسيو جرجس كلود من مشاهير العلماء والصناعيين في فرنسة ان الهليوم يصلح للاستنارة ايضاً وبهِ تتوفر كميات عظيمة من الفحم الذي هو الآن من اعز المواد الضرورية لرواج الصناعة

﴿الكهربا والزراعة﴾ اجرى الانكليز سنة ١٩١٦ امتحانات على ارض مساحتها نحو ٤٠٠٠ متر مربع زرعت قرطاناً فعرضوها للمجاري الكهربائية ١٥ يوماً بعد زرعها وثبتوا على علاجها مدة اربعة اشهر فنما الزرع بسرعة وزكا زكاء عجيباً فكان محصول تلك الارض بمقدار ٣٠ في المائة حباً و ٥٨ بالمائة تبناً زيادة على سواها

﴿تطهير الحقول من الاعشاب الضرة﴾ وجدوا لذلك طريقة سهلة . فانهم لحظوا ان الارض البور او المهملة تمتلئ بالاعشاب الضارة والمتطفلة واذا قلعت تبقى جذورها في قلب الارض حية تعيق المزروعات الجيدة عن النمو . وقد توصل الاميركيون الى

تعقيمها وذلك بان ينفذوا الى عمق ١٥ سنتمتراً من الارض هبوات البخار الى ان تبلغ حرارة التربة ٥٧ درجة من المقياس المئوي وتثبت على ذلك مدة ساعة ونصف فهذه الحرارة كافية لتعقيم وقتل كل الجذور والجراثيم المؤذية الزراعة. فأتت هذه الاستعمالات بنتائج فائقة لكل الآمال ولم يكلفهم تطهير مساحة مئة متر مربع اكثر من ٣٠ فرنكاً استعاضوا عنها كثيراً بوفرة الغلال

تأثير المتفجرات في التربة ان انفجار القذائف الهائلة التي كانت المدافع تلقيها في وقت الحرب كانت تنفذ في اعماق الارض الى مدة امتار فتقلب تربتها ظهراً لبطن وتمزج بها المواد الآزوتية فيصبح كل ذلك لها من عوامل الخصب ونما فيها النبات بعد الحرب نمواً غريباً فأدى نظرها بفرنسويين اسمهما بيادلو ومالوتي الى اختراع طريقة جديدة لزرع الاشجار المثمرة وذلك بأن حفرا في الارض حفرة عمقها ٦٠ سنتمترا ملآها سماداً كيماوياً مع قرطاسة من الملولونيد فلما انفجرت حدث بانفجارها حفرة عمقها ٨٠ سنتمترا اختلطت تربتها اختلاطاً عظيماً مع مواد الاسمدة المتفجرة في دقائقها ثم زرعا الشجرة في تلك الحفرة فنمت بعد زمن قليل وكانت اوفر ثمراً واشد قوة من سواها . وكررا الامتحان بالنجاح عينه ودونته سجلات الاكادمية العلوم الفرنسوية

٦ ترقي الطب والجراحة

إنماء العضلات وتجديدها ذكرنا سابقاً ترقي الجراحة على يد الدكتور كارل . وقد اتت الحرب وشحذت الافكار لعلاج الجرحى وتخفيف آلامهم . فما توفق اليه الدكتور بيرغونيه وعرضه على مجمع العلوم في باريس في ١٠ شباط ١٩١٩ اختباراته لمعالجة شلل الاعضاء وتوقف العضلات عن النمو فبيّن ان الطريقة الميكانيكية المستعملة سابقاً بتحريك العضلات وتمرينها قلما تأتي بنتيجة وافية لاعادة الوظيفة الحيوية اليها . وقد اختبر العلاج الكهربائي فأتى بخير النتائج وذلك بانفاذ المجرى الكهربائي الثانوي (courant induit) متناوبة في العضلة العليلة على طولها في كل اجزائها خمسين دفعة في الثانية بحيث يصيبها منه ٥٠ هزة . فلحظ ان حجم العضلة العليلة ينمو بغاية السرعة فتقوم العضلة بعد قليل بوظيفتها في جسم العليل

وقد اخترع الدكتور بوديسون طريقة اخرى لهذه الغاية وهي تتوقف على تهييج

المراكز العصبيَّة ولا سيَّما بالاهتزازات الميكانيكيَّة التي تزيد حياة الخلايا العصبيَّة . فوضع لذلك جهازاً بسيطاً يحدث اهتزازات متساوية منتظمة فيركَّب على العضلات المشلولة او على ما يرتبط بها في الجسم . كتركيب الجهاز مثلاً على الفقرة السابعة من العنق فتهيج بذلك المراكز العصبية المنوطة بعضلة القلب . فاذا بلغت تلك الاهتزازات الى اطراف العضلات الجامدة لم تلبث ان تجدد حياتها . وهذه الطريقة العلاجيَّة اصابت نجاحاً تامًا . اختبرها مخترعها في اول الحرب في مرسيلية ثم بعد ذلك في باريس ولعلها تنتشر قريباً في سائر البلاد

✤ التبنيج بالكلورالوز ✤ كثيراً ما يحتاج ارباب الجراحة الى تبنيج المرضى لاجراء عمليَّات جراحيَّة خطرة . وكان التبنيج عادة بالكلوروفورم او بالاثير . على انَّ في تخدير النخاع بالكلوروفورم خطراً عظيماً على القلب وعلى الجهاز التنفسي كما انَّ التخدير بالاثير ينهك الجهاز العصبي . ولسبب الضررين المذكورين ربَّما امتنع الجرَّاحون من اجراء العمليَّات خوفاً من سوء العقبى . لكنَّ الاستاذ ريشه (Richet) كان وقف سنة ١٨٩٧ على مادة مبنجة تتلافى تلك الاضرار تدعى كلورالوز مركَّبة من مزيج الكلورال والغلوكوز ومن خواصها انها تقوّي القلب وتزيد الضغط الدموي . على انَّ الجرَّاحين أنفوا من استعمالها لضرورة حقنها مباشرة في العروق . واليوم اذ اصبح الحقن امراً جارياً خلواً من كلّ خطر استلفت الكلورالوز انظار العلماء فأخذوا يبنجون بها المقصود علاجهم بالعمليَّات . وكثيراً ما أُجريت مثل هذه العمليَّات على المصابين بجروح بالغة كان الجراحيُّون انفسهم ييأسون من شفائهم سابقاً فنقه منهم كثيرون واحتملوا جميع العمليَّات الجديدة بدون أذى . وكاد هذا الدواء يفوز برضى الجميع لولا حركات غريزيَّة يبديها العليل وقت التبنيج بفعل الكلورالوز والتي تعيق نوعاً شغل الجرَّاحين فيلتزم الجرَّاحون ان يربطوا العليل ربطاً محكماً ليكفّ عن تلك الحركات المزعجة

٨ علم الهيئة والرياضيات

✤ سيَّارة جديدة ✤ ذكرنا في جريدة البشير (العدد ٢٥٩٦) وجود هذه السيَّارة الواقعة ما وراء نبتون التي كان الفلكيُّون يعدُّونها كحدّ نظامنا الشمسي

لوقوعها على بعد اربعة مليارات و ٨٠٠ مليون كيلومتر من الشمس اعني ٣٠ مرة المسافة التي بين الارض والشمس . على ان رهطاً من الفلكيين كانوا يحدسون في وجود سيارة ابعد منها فتحقق رأيهم فعلاً فان مديري مرصد «هورد كولج» في الولايات المتحدة توفقوا الى اكتشاف تلك السيارة وذلك لما وجدوه من الفرق بين موقع نبتون الحقيقي وموقعها وفقاً للحساب فاستنتجوا من الفرق الزائد على نابتين ان تلك الاختلالات ناتجة ولا محالة من وجود سيارة أخرى وراء نبتون بحسب ناموس التجاذب العام . كما كان سبق الفلكي الشهير لوفريه فقضى بوجود السيارة نبتون بمجرد الحساب الى ان تيسر لفلكي من برلين ان يرصدها . وقد حددوا الآن ميزات هذه السيارة فوجدوا ان بعدها عن الشمس يوازي ٦٨ مرة المسافة التي بين ارضنا والشمس فيتسع بذلك قطر دائرة نظامنا الشمسي على ضعف ما كان يقول به العلماء . وحجم هذه السيارة كحجم ارضنا تقريباً وكان موقعها عند اكتشافها في كوكبة الطائر واقعة في المجرة بحيث يصعب تمييزها حتى باعظم آلات الرصد بين الالوف من نجوم المجرة كما لا تستطيع الادوات الفوتغرافية ان تأخذ صورتها ولعلهم يتوصلون الى رصدها بعد خروجها من المجرة . اما جذب الشمس لهذه السيارة التي تدور حولها على بعد عشرة مليارات و ٨٨٠ مليون كيلومتر (وهو يوازي ساعة و ٢٧ ثانية بسرعة النور) وذلك دون ما يمكن ان يتصوره العقل وبياناً لذلك نوعاً افترضوا ان تلك السيارة اذا سقطت نحو الشمس لا تؤثر الشمس في جذبها في الدقيقة الاولى اكثر من ٠,٠٠٠٥ مليمتر . وهي مسافة لا يكاد يرصدها اكبر المجهرات ومع ذلك فان هذا الجذب الشمسي هو الخيط العنكبوتي الذي يقيد تلك السيارة ويلزمها بالدوران حوله . فسبحان من صنع تلك العجائب

٨° مشكلة الاجرام الثلاثة ‒ من اهم المشاكل الميكانيكية التي حلها الرياضيون بعد زمن مديد مشكلة الجرمين وهاك منطوقها . فلنفرض ان جرمين يتجاذبان وفقاً لناموس معين . فماذا تكون حركتهما على فرض معرفة كل ميزاتهما الميكانيكية في وقت محدود اعني الثقل والسرعة بمقدارها ووجهتها والمسافة الفاصلة بين الجرمين . وقد استنتج العلماء بمجرد الحساب انه اذا كان احد الجرمين اكبر كثيراً من الآخر كما يتحقق الامر في الشمس وكل من سياراتها فان الاكبر يكاد ان يبقى بالنسبة الى

الاصغر الذي يدور حوله بدون انقطاع على خط اهليلجي بسرعة تختلف باختلاف بعده عن الجرم المركزي. وكان لحل هذه المشكلة تأثير عظيم في علم الفلك حيث باع بسر دوران السيارات حول الشمس الى غير ذلك من الغوامض الفلكية

اما مشكلة الاجرام الثلثة فنطرقها كما يلي: بفرض معرفة المسافة الفاصلة بين كل منها والآخرين في وقت معيّن ومعرفة ثقل كل منها وسرعته ثم ناموس التجاذب بين كل من الثلاثة وما سواه. كيف تكون حركات الثلاثة؟ ولما كانت هذه المشكلة اصعب من السابقة بدون نسبة فقد اجهد فيها نوابغ الرياضيين قرائحهم من سنين عديدة فعجزوا عن حلها بالرغم عن تذرّعهم باسمى طرق الحساب. وفي السنين الاخيرة توفّق الى تذليل صعوبة هذه المعضلة احد علماء فينلنده. ومما يزيد استحقاقه انه حلها على طريقة حسابية مأنوسة لم يكن احد يتوقع فائدتها في مثل هذه المشكلة التي اعجزت ائمة علماء الرياضيات. وقد عرض احد مشاهير الاساتذة الفرنسيين هذه طريقة الحل السهلة في احدى جلسات اكاديمية العلوم الفرنسية فقضى الحاضرون العجب من بساطة الحل وطول باع صاحبه. والحق يقال ان هذا الاكتشاف من اهم الاكتشافات التي رأيناها في بدء هذا الجيل ولا سيما انه سيعين الفلكيين على ادراك مكنونات حركات النجوم وهي الآن من اخطر ابحاثهم واصعبها

﴿ اختبارات الاستاذ الايطالي ماجورانا بخصوص ناموس التجاذب العام والثقل ﴾ نتيجة تلك الاختبارات الغريبة التي عرضت على اكادمية العلوم الفرنسية في جلستي ١٣ و٢٧ تشرين الاول سنة ١٩١٩ هي الآتية: اذا وضع على كفة ميزان الواحد فوق الآخر جرمان متساويان ثقلاً وحجماً فيكون ثقل المجموع اخف قليلاً مما لو وضعا الواحد بجنب الآخر. والفرق بين الوزنين يكاد لا يذكر فانه لا يزيد عن عشر المليغرام بفرض كون ثقل كل من الجرمين نصف كيلوغرام. فيكون الفرق جزء من مليار بالنسبة الى ثقل المجموع. وحين اجرى الاستاذ الايطالي ماجورانا هذا الاختبار الغريب استخدم كل الاحتياطات اللازمة لاتقاء كافة اسباب الغلط في الوزن فذكر انه استعمل ميزاناً في غاية الدقة مصوناً من التأثيرات الخارجية بواسطة صندوق معدني محيط به ومفرّغ من الهواء. وكرّر الاختبار مراراً عديدة وهو لا يزال يسفر عن نفس النتيجة المذكورة آنفاً. وهذا مما لم يخطر حتى الآن على بال احد من الطبيعيين او الفلكيين وهم الواقفون

بان نواميس الثقل (وهي تابعة لناموس التجاذب العام الذي اكتشفه العالم نيوتن) تنطبق على مادتين بنسبة كثافتها وعكس مربع المسافة الفاصلة بينهما فلا مدخل فيه لكيفية وضع احداهما فوق الاخرى او بجنبها . فيتضح من اختبارات الاستاذ ماجورانا ان منطوق هذا الناموس ليس في نهاية الصحة وان كان كافيا من الوجهة العملية اعني في وزن المبيعات وغيرها . وعلى كل حال فاذا نجد مثل تلك الظواهر الغريبة في الحرارة والكهرباء اللتين لا تنفذان في الاجسام حتى الناقلة لها بدون تناقص قوتها . فلماذا لا يحدث مثل ذلك في قوة الجذب الصادرة كما هو معلوم من مركز الكرة الارضية . فمتى نقصت قوة الثقل الجرم الادنى الموضوع على كفة الميزان فانها تنقص قليلاً فيخف تأثيرها على الجرم الاعلى الموضوع فوق الاول . فكأن الجرم الادنى حاجز يحول دون جذب الآخر . ومما يؤيد هذا التأويل ويبين ان قاعدة التجاذب العام الشائعة بين العلماء حتى اليوم ليست مضبوطة ضبطاً تاماً ان الفلكيين لاحظوا من مدة طويلة في عطارد حركة لا تنطبق تماماً على القاعدة المذكورة . ومنه يتضح كم يجب على العلماء ان لا يثقوا بعلمهم حتى في الامور التي تلوح لهم راهنة مقررة فان العقل البشري مهما ترقى لا يزال قاصراً

الارواح في شرقي الاردن

بقلم حضرة الخوري بولس سلمان (تتمة)

٣ اكرام الاشجار

قد نالت الاشجار والغابات في شرقي الاردن اكراماً عظيماً لزعمهم انها مبيت الارواح الخفية . والاشجار نوعان : منها ما ينمو على شواطئ الانهار والجداول ومنها ما ينشأ على منحدر الجبال او في السهول والهضاب . فمن شجر السهول الدوم وهو كثير في سهول اربد يتقنع باغصانه الشائكة ويخضر في اوائل الربيع ويجف في هواجر الصيف . اما اشجار السنديان والبطم فانها تنشأ في المرتفعات . ومن اسباب اكرام الاشجار في

البادية ان البدوي يقطع البسابس بين وقدات الحرّ واوار الشمس فيودّ ان يرى شجيرة تقيه حرّ الشمس ووطأتها . فاذا ظهرت له عن بُعد يُسرع الخطى اليها وينام تحت اغصانها فيرتاح من تَعب الطريق فيقدم آيات الشكر وفروض الاجلال لرب الفلاة او للروح الساكن في اغصانها . ولعلّ هذا الاكرام من بقايا عبادة عرب الجاهلية للشجر . روى الطبريّ وغيره من المؤرخين ان العرب كانت تَعبد نخلة نجران وكان يظن الاهلون ان الآلهة العزّة تقطن بعض الاشجار . وكان في مكة قديماً شجرة تدعى دوحة العتوات وكان الاعراب يعلّقون عليها الاسلحة وبيض النعام . ونقل بعض العلماء عن العرب ان شجرة المناهل تستقربها الارواح ولذلك كانوا يعلقون في اغصانها لحماً ويذبحون لها ذبائح . وكان يدّعي الاقدمون ان هذه الاشجار المغروسة بالقرب من الهياكل تتعلق بالاسرار الغامضة والرموز الخفية ولذلك كانوا يدعونها بشجر النبوآت . وقد بقي اليوم شيء من تلك التخيلات العادية في الاشجار لاسيما السنديان المغروسة عند الخلوات الدرزية ومساجد أهل الشيعة في لبنان

وكان العرب قديماً يَعبدون ثعلب الريام وهو نوع من الزهور الذكرية . وادّعى بعض العلماء ان الاله ريون هو شجر الرمّان التي كان بعض الآلهة يتخذون اغنانها مقراً لهم . وقال غيرهم انما هو إله الرعد والزوابع المعبود عند الاشوريين . وكانت عبادة الاشجار شائعة ايضاً عند الكنعانيين فانهم كانوا يعتزون على الشرفات وتحت الاشجار الخضراء . والمرجّح انّ بني اسرائيل تقلّدوهم في ذلك فأنذرهم الله على لسان النبي هوشع (٤ : ١٣) : « انهم يذبحون على رؤوس الجبال ويبتزون تحت شجر البلوط واللبنى والبطم لان ظلّها حسنٌ » . وقال اشعيا النبي (٥٧ : ٣-٧) : « اما انتم اولاد المعصية ونسل الكذب المتوقدون الى الاصنام تحت كل شجرة خضراء القاتلون الاولاد تحت شقوق المعاقل . على جبلٍ عالٍ ومرتفع وضعت مضجعك والى هناك صعدت لتذبحي ذبيحة » . وقال ارميا النبي (٢ : ٢٠) : « لانك على كل اكمة عالية وتحت كل شجرة خضراء انتِ اضطجعتِ زانية . خزي آل اسرائيل وملوكهم ورؤساؤهم وكهنتهم وانبياؤهم بقولهم للخشب : انت ربي وللحجر انت ولدتني . قد شعبت طرقكِ للغرباء . وتحت كل شجرة خضراء . كيف انطلقتِ الى كل جبل عالٍ والى تحت كل شجرة خضراء . وآل اسرائيل سيذكرون مذابحهم وعشتاروتهم

عند الاشجار الخضراء وعلى الآكام العالية . اني اجعل كنوزك ومشارفك للنهب .
وكان الفينيقيون يقسمون بالاشجار . والاعراب يقولون في ايامنا الحاضرة : «وحياة العود والرب المعبود» . وكانت الشعوب القديمة تعدّ القمم الشامخة الخضرة الافنان كمأوى الآلهة . لأن الجبال على زعمهم اقرب الى السماء . وهي بمناظرها الطبيعية تحيي العواطف الرقيقة وتقوّي الصلات بين الله والبشر (١) . بيد ان العرب قد ألفوا منافع جمة للاشجار فاكرموها واصبحوا يقترون تحت ظلالها فقد ذكرنا ما تحدث في النفس من الراحة والسرور في ارض اشتدّ حرّها واتقدت هواجرها . وزادهم في اكرامها انهم اختبروا بعد التجربة قوة الاشجار الخارقة لدفع الامراض والاضرار عن الانام فكم من شجيرة وجدوا فيها علاجاً لأعضل العاهات والامراض . ولأن اكثر الاشجار تنمو بالقرب من مقامات الاولياء زعموا انها تتخذ قوتها من الاولياء الذين ميّزوها على غيرها . وبعض الاشجار ترتفع على رجوم احد القتلى فيرتأون ان روح البطل تصونها من حوادث الايام وتمنحها سلطتها العجيبة . وطوراً بالقرب من عيون المياه فارواح المياه تكسبها شهرةً واسعة . وفي غالب الاحيان تراها على المرتفعات وقمم الجبال منفردة فيقصدها الاعراب ويذبحون تحت اغصانها وينضحونها بالدم ورباً عطراً على افنانها هداياهم واودعوهــا من ودائعهم الاعرابية لتحفظها من ايدي السارقين . اما الاشجار التي تمتاز عندهم عن غيرها بصفاتها الشهيرة فشجرة الرتم تُستخدم لدفع الحتيات التي تنشأ في غور الاردن في بدء فصل الشتاء . فهي كشجر الكينا في منافعهــا . ولشجرة الفَنْلُون فضل كبير في شرقي الاردن كعلاج لداء الكلب وذلك بان تُغلى في الماء الى ان تحلّ قوتها فيشربها العليل دفعات متوالية . وللرتم رائحة طيبة تطرد الارواح على زعمهم وتبعد العين الشريرة . وسنا نبحث مسهب في الاعشاب الطبية في البادية

ومن الاشجار المكرّمة عند الاعراب شجرة السنديان . فهي وثيقة الاصل ، ممتدة الاغصان مورقة الافنان صيفاً وشتاءً . فيراها الاعراب مرتفعة نحو السماء فيخيّل لهم انها اصابت قوةً غريبة من الارواح الساكنة فيها . فكثيراً ما يعز الحارث تحت

(١) راجع ما جاء في المشرق عن تأليه الفينيقيين لجبل لبنان ورأس الشقعة (٥ : ٣٥)

غصونها فيلقي اليها محراثة ويمضي غير خائف صولة القوم اللئام لان الروح يحفظه . وربما القوا الى جانبها جوالق الحنطة والشعير فلا يتجرأ احد على سرقتها . وقد مررتُ بشجرة قريبة من قرية ماعين تدعى شجرة وادي الحبيس وتحتها اكياس من الحنطة ولا حارس يحرسها فسألت رفيقي من عقلاء الوازرة كيف لا يخشى صاحبها الايدي الاثيمة . قال : والروح ماذا يعمل أليس هو حارسها ؟ . او ليس يعاقب السارق اشد العقاب ؟ . قلت : ما اقرب العرب الى الخرافات ! . فقال : الا تعرف ما حدث قبل ليلة ؟ . قلت : وما ذاك . قال مرَّ حُجَيوي بالقرب من الشجرة راكباً فرسه . فقدَّمها من الحنطة واخذ يطعمها ثم ملأ خرجه وسار . فما كاد يخطو بعض الخطوات حتى سقطت فرسه وماتت . وكم من امرأة عقيمة أتت ورقدت تحت الاشجار المقدسة طالبةً من رب الشجر ان لا يجعلها عاراً بين النساء . وقد عاينا شجرةً موردة في قصر الربّة تدعى شجرة القصر فقال لي بدوي هناك : انظر انها موردة بفضل ربها

ولقد زرنا اشجار النبي هوشع بالقرب من السلط وهي مجموعة اشجار سنديان نشأت على قمة الجبل . وقد عُهدت حراستها الى الشيخ ابي محمود فلا يتجاسر احد على كسر غصن من اغصانها . فخرجت يوماً بطلبة المدرسة الى ذاك الجبل فارتقى احدهم الى الشجرة واذا بالقيّم قد اسرع نحوه واخذ يستعطفه بالنزول عاجلاً لئلا يُنزل به ربُّ الشجر عقاباً شديداً صارماً

ومن غاباتهم المكرّمة شجرة الخيطي وهو مزار بين عمّان والسلط . وشجرة المصلى بالقرب من النبي هوشع . وشجرة النبي جادور وهي على مرتفع من الجبل الجنوبي من السلط وارتأى بعض العلماء ان ذاك المرتفع قائم على آثار جدر (Gadara) القديمة وهو قريب من الصواب . وبالقرب من الكرك جنوباً توجد غابة من شجر البيس وهي مرهوبة مكرّمة

ومن الغريب ما شاهدناه انّ جماعة من بني حميدة كانوا مجتمعين في وادي للموجب حول شجرة دُوم وكان شيخهم يدهن قشرتها بالسمن والزيت . فسألناه عن السبب في ذلك فقال : هذه شجرة مكرّسة . وكثيراً ما يعلقون عليها الانسجة الملوّنة . وقد رأينا النساء يعلقن شعرهن في اغصان الاشجار شكراً لنعمة نلنها او دفعاً لمصيبة . وذكر لي الشيخ دغل الجالي ان في وادي موسى شجرة تُدعى شجرة الكرسي يعلق

الاعراب في اغصانها امتعة ثمينة فتحفظها كودائع لاربابها . (قال) . كان في ارض الشمد شجيرة رتم قطعهـا رجل صخري فشُل لساعته لأنها كانت مقدسة وقد تتجلّى فيها الارواح لئلا فيعقر الاعراب الضحايا تحت افنانها ويوقدون المصابيح اكراماً لها

نعم ان بعض الاعراب يُدعون ان ليس في هذه الاشجار روحٌ ولا قوة خارقة انما دبَّ الوهم في عقول الناس لما هم عليه من الجهل . روى لي بدوي قال : نزل بنا ضيف كريم من قرية مادبا من المسيحيين . وكان الطقس بارداً والرياح شديدة . ولم يكن عندنا ما يوقد من الحطب الأشجرة مقدّسة . فنهض النصراني واخذ يكسر أغصانها ويقول : يارب الشجر لا تحاسبْ البشر . فقلنا له وقد انكر علينـا سلطة الارواح : لا تشاين خف الله وانكنـا شركك . فلم يرتدع ولم يُصب بأذى . فقلنا : « لا بارك الله بصاحب الشجرة لانه مسلّط علينا فقط لانا ضيوف الله »

وقد روى لي حيدان الزبيدي انه يوجد في شرقي ذيبان بالقرب من رجيم سليم شجرةٌ تدعى امُ شجيجة يكرمها بنو حميدة يزعمون انها تؤذي من يلمسها وقد طار ذكرها في البادية . ومما لا ريب فيه ان للغـابات اكراماً عظيماً واقسامًا مغلّظة فان شجرة عبدالله في الربّة لها منزلة رفيعة من الاجلال فيقولون في اقسامهم : « لا وحياة ابوي وحياة الله وحياة شجرة عبدالله اني لم افعل كذا » . واذا طـال الجدال بين خصمين يقصدان هذه الشجرة ويضعان يديهما على ساقها ويقولان : « بحياة شجيرة عبدالله » . وقد تعهّدنا شجرة بذّان في الكرك يكرمها الحبـاشنة . ولهذه العشيرة شجيرات تدعى شجيرات الخيرة في ارض الكورة وهي اصقاع سهلية لعرب الحمايدة . ورأينا في اسفل قرية عراعر شجرة السلطاني يكرمها عرب الحجايا والحمايدة وتزورها نساؤهم طلباً للشفاء . وبالقرب من كنيسة الروم الارثوذكس في الكرك شجرة زيتون نالت اكراماً ولسعاً من السكـان على اختلاف مذاهبهم وطبقاتهم . فيتبخّرون بها ويحملون اوراقها لاتقاء العين الشريرة

وهذه الاشجار تجيرُ من يستظلُّ بها من انسان او حيوان . فاذا رأى الصيّاد غزالاً تحت اغصانها او طيراً على افنانها لا يصيبها بأذى لانهـا اصبحت في مأمن من حياتها فلا يُحْتَطَبُ منها ولا يصـاد طيرها . وكم من راعٍ اتى بغنمه وزار تلك الاشجار وطاف بها وذبح لها ذبيحة ونضحها بالدم . والعرب الحاليّون يستحلفون اولادهم ان

يدفنوهم بعد وفاتهم بالقرب منها . ولذا ترى اكثر المقابر في شرقي الاردن حول الاشجار المقدسة كما في هوشع والبيسة والجادور وعبدقه

٤ اكرام المغاور القديمة

ان الاردن الشرقي وارض مؤاب والربة غنية بالكهوف القديمة . فمنها ما هو قديم يرتقي عهده الى المدن البائدة التي اصبحت اطلالا كمغاور ذيبان والقصر وماعين ومنها ما هو طبيعي انشأته يد الايام لما انزلت به عوامل الطبيعة من الامطار والارياح فهذه المغاور يدعونها في شرقي الاردن طوراً . وهي تمتد على منحدر الجبال . فالارواح على رأيهم تقطن في هذين الجنسين من الكهوف

ومما يلفت الابصار ان المغاور كانت قديماً مأوى للانسان في الاعصر الاولى . ولقد عثرنا على قرى عديدة في ارض مؤاب مبنية على الكهوف القديمة . فان قرية مادبا قامت على انقاض المدينة القديمة وفيها اكثر من خمسين مغارة تحت الارض . واستخدمها الاهلون كمخازن للحبوب في دهرنا الحاضر . وقد تعهدنا في قرية ماعين مغارة واسعة تمتد تحت البيوتات على مسافة مئتي متر . فيقول الاعراب ان هذه الكهوف آهلة بالارواح . لا يسكنون في واحدة منها قبل تقديم الذبيحة

ذكر لي عقيل السكران رواية غريبة حضرها بنفسه قال : عزبنا (١) الى ارض قفراء . ونزلنا في مغارة قديمة للتعريج ونبيت الليلة فيها . وكانت برفقتنا عجوز تدعى فضة النمر فهذه قامت باكراً جداً لتصلح لنا طعاماً واذا بشبح قد انتصب امامها في مؤخر المغارة . فلبثت المرأة رابطة الجأش ساكنة القلب . فاقترب الخيال منها . وكان الشبح يتمثل بجميع حركاتها فقالت له : ان كنت غولاً فانا أغول منك . ثم اخذت بترولاً ووضعته على راسها فامتثل بها الشبح ثم حملت تبناً والقته على راس الخيال فاشتعل وغاب عن الابصار

٥ الحرم المقدس

كان الحرم قديماً هيكلاً كبيراً يقوم بخدمته السدنة والكهنة . وكان مكرساً

(١) عزب كلمة بدوية بمعنى ترك المرء بلده المحجري ورحل الى البرية ليسكن في بيوت الشعر طلباً للكلإ

مكرماً . وكان كل من دخل بين اسواره من انسان وحيوان يصبح آمنا مطمئناً .
وامتدت تلك الامتيازات الى المدينة نفسها . فكان الطير يتمتع في سمائها غير خاشٍ
يد الانام . فقد حمى الحرم المستجير به فلا يُرام فيه خائف ولا يصاد فيه وحش ولا
يُحتطب له شجر . فان مدينة ليكاروس بالقرب من مصب الفرات كانت حرما مقدسا .
غير ان العرب الحاليين اتخذوا لهم أحراما في البادية دعوها حُوطا . فاننا نعاين في ارض
البلقاء حجارة مرصوفة ومبنية على شكل دائرة قد تآلف إكراما عظيما والمحرم فيها
المستجير . ولعلَّ هذه الحوطة من آثار الحرم القديم . وربما كان الحرم في الاجيال
المتقدمة على هذه الهيئة . فالأعراب يقسمون بهذه الحوطة ويودعون فيها المحراث فقد
شاهدنا بالقرب من السلط في ارض السرو حوطة يبلغ محيطها ثلاثين متراً . وهي
مستودع امين للحنطة والشعير وآلات الحراثة . فلا يتجاسر احد ان يمدَّ لها يداً اثيمة
لأن الارواح تدافع عنها

روى لي عمار العيسى من عشيرة الحوافة قال : « كنت يوماً افلح ارضاً لي في
موقع الحرم . فلما غابت الشمس وراء الجبال اودعت المحراث في وسط الحوطة
وعدتُ الى السلط آمنا من غوائل الايام والانام . فعدت في اليوم التالي وطلبت المحراث
فلم اجد له اثراً . فأنكرتُ على الحرم سلطته وأقسمت اني لا ابالي بقدرته .
وبعد ايام مررتُ بالقرب منه فوجدت المحراث في موضعه . وذلك ان رجلاً كان
سرقه فاصابه مرض اضطره الى إرجاعه خوفاً من عقاب اعظم » . وانتشر الخبر في
السلط فزاد اعتقاد الاهلين بقوة حوطة السرو

٦ الاحجار المقدسة

ان الاديان السامية قد اقامت عبادة للاحجار المقدسة ذكرها المؤرخون المعاصرون من
البابليين والاشوريين والمصريين فظنُّوا ان الارواح تتخذ هذه الصخور مسكناً لها .
ومما يولي المطالع عجباً ما يراه في اعتقادات هؤلاء الاقوام . فقد عبدوا المياه اذ وجدوا
فيها مبدأً قوياً لإحياء الاشجار والزروع ورأوا في الاشجار ظلّاً ظليلا ونفعاً جزيلا .
ولكن الاحجار جامدة لا حياة فيها . ولعلّهم اكرموها لانها كانت المادة الاولى
لاصطناع التماثيل البديعة التي تخشع امامها العيون وتعنو لها الجباه لما فيها من دقة

العمل وحسن التركيب . ولكن اين ذاك من الاحجار التي لا هيئة لها ولا شكل .
فلربما شاهدوا فيها آثار العظمة فظنوها انها مأوى الارواح . فقد احب المصريون الشكل الهرمي والاعراب الاحجار المكعبة . فالانصاب قد نالت محلاً رفيعاً ومنزلة سامية في عباداتهم حتى قال اكليمنضوس الاسكندري : ان عبادة الاحجار هي من اخص عبادات الاعراب . وكانوا يكرمون ولا يزالون الحجر الاسود في مكة

وقد عثرنا على صخرة ملساء مكرّمة عند الاعراب يقبلونها ويقيمون عليها صلاتهم وهي مرتفعة قائمة على شرفة غربي قرية ماعين . فاذا ترك المسافر الاطلال والأنقاض الشمالية وسار جنوبا تبدو له تلك الصخرة الشهيرة فتبلغ مساحتها عشرة امتار . وهي قسمان قسم علوي وقسم سفلي . ففي القسم المرتفع نشاهد آثار اقدام انسان منقوشة في الصخر . وقد تحل فيه الرجل كقالب اصطناعي . فهذه الرسوم تدعى اليوم آثار البركة القريبة لان هناك بركة عظيمة تجتمع فيها المياه ايام الشتاء . ومساحتها تزيد على ثلثمئة متر مربع . وآثار الاقدام هي سبعة وهي متجهة الى الجنوب . وثلاثة منها منقورة على خط مستقيم بحيث ان ثلاثة كهنة كانوا يقفون في تلك الرسوم متجهين نحو الجنوب . وبالقرب من تلك الصخرة نجد بئراً كبيرة وفي اعلاها بركة صغيرة يجري الماء اليها من قناة منحوتة . وقد يشبه هذا الاثر ما وُجد في قرية إرْحا شمالي قرية جَبَع حيث اكتشف الاثريون مدافن للاقدمين . وبالقرب من هذه الرسوم ترى انصاباً كانوا يذبحون قديماً على سطحها فيسيل الدم الى بركة مغطاة لم تزل محفوظة الى ايامنا الحاضرة . وبجانب البركة نماين موقداً فخرياً لتنحير الذبائح . فيمر الاعراب بالقرب من تلك الآثار فيقولون : هذه من بنايات سليمان التي تقطن الارواح في اطلالها

وقد ذكرنا في مجرى الحديث انه يوجد في مرتفعات حمّام الزرقاء حجر متطاول يشبه المسلات يدعى الحجر المنصوب . فالاعراب عند صعودهم في الربيع من الحمراء الى مشارق الجبال يطوفون به ويقدمون ذبيحة لصاحبه

ومما يجدر ذكره في هذا المقام ما نعاينه في ارض مواب والكورة وجنوبي وادي الموجب من الانصاب القديمة . وكان الوثنيون والعمونيون يرفعون مثل هذه الانصاب في جبالهم ويعتبرونها كهياكل لعباداتهم . وهي كثيرة في مشارق عمّان وماعين ووادي نمرين فلا احد يجرأ على هدمها لانها مسكن الارواح

وقد اعتاد اهل البادية ان يرفعوا جثوة كبيرة من الحجـارة لأبطال قد قُتلوا في ساحة الوغى يدعونها رجوماً . يزعمون انه في الليالي الدامسة يخرج من تلك الاحجار اصوات مرعبة وانّات أليمة . فهذه الرجوم تدلّ على واقعة جرت في تلك البقعة . فاذا نجدُ رجماً في وادي الوجـيلي من معركة حدثت بين عرب الصخور وبني حميدة

وفي كورة بني حميدة رجم عظيم يدعى رُجَيم سليم يقولون انه تظهر فيه الارواح وهناك جثوة يسميها الاعراب رُجَيم العبد يروون عنها حكايات غريبة قال احدهم : ينهض عبد في ظلمات الليل ويطوف في تلك الانحاء . فيقتل من يجده فيها - وقد مررتُ بالقرب منه فلم اسمع له اثراً انما كان يزديه عرب الجالي . فاذا مرّ البدوي نهاراً بالقرب من هذه الجثوة يأخذ حجراً من الطريق ويلقيه على تلك الجثوة قائلاً : « سُد ذلك يا عَبد » والعبد هو الروح الساكن تلك الاصقاع

وقد روى لي عودة الناير من عرب العوازم انّ صخرة مكاور مشهورة بعجائبها يطوف الراعي حولها ويتبرّك بلمسها ولها قوّة على طرد الامراض وشفاء العاجزين

وفي قرية معان نجد مغارة واسعة تُدعى مغـارة بنات الجن وفي داخلها حجر منصوب يشبه صورة انسان تكرمه النساء ويمسحنه بالسمن والزيت ويُضئن له المصابيح في اوقات معلومة

سرنا يوماً الى جبل هو شع لترويح النفس ، وبينما كان احد الطلبة يسرع في سيره اذ سقط على الارض . فلما كان اليوم التالي رأينا والدته مقبلةً حزينة كئيبة وقالت : ازجرك ان تخبرني اين سقط ولدي بالامس لأنّ لامسا لمسه وهو طريح الفراش . ثم اخذت ملحاً ورشته وبخوراً واوقدته وسارت وهي تقول : « باسم الله باسم الله على اسم الله » وكانت تسترحم الروح ان لا يصيبَ ابنها باذى

٥ مظاهر الارواح

سلوا الاعراب كيف يتمثّل الروح للعيان وبأي صورة يظهر للبشر ؟ فيجيبون انه يظهر بصور شتى فطوراً يُفرح القلب وطوراً يحزنه . فتارةً يظهر بصورة ابنة بدوية مكتحلة العينين وبعد قليل تعود هباء ودُخاناً . وكثيراً ما يظهر كمارد عظيم او كحيوانات مفترسة . وبينما يسمع المرء اصواتاً مطربة والحاناً متفقة واذا بالصوت

تنقلب الى زئير اسد او مواء قطة او هدير بحر او دوي رعد ويزول ذلك الصوت تاركاً اثرًا محزنًا . وقد سمى العرب صوت الارواح عزيفًا . قال شاعرهم :

واني لأجتاب الفلاة تُطيف بي عوازف جان وهام صواخب

قد حدثني بعض الرواة ان الروح يتمثل باجسام حيوانات نجسة فقد كان حسين المساحلة يحرس زرعه واذا بقطيع خنازير قد مرّ بالزرع فوطئها . فارتاع من منظرها . وعند الفجر لم يرَ اثرًا لتلك الحيوانات

ورب قائل يقول : متى يظهر الروح ؟ ان العرب تزعم ان الارواح تظهر في كل وقت عند مطلع الفجر وفي منتصف النهار . بيد انها تحبّ الليالي المظلمة حيث تختفي انوار النجوم فتختلط مع الطبيعة لترعب الانسان

اجل ان البدوي لما طبع عليه من رهبة الارواح والقوى الخفية لا يجد وسيلة انجع من الذبيحة لتسكينها وابعادها عن انزال الأذى بالبشر . فان باب الذبائح الذي سنذكره هو لاكرام الارواح المرهبة . لان رائحة الدماء المتصاعدة من منحر الضحايا تتنشّقها الارواح فتكفّ عن الاضرار . وهذا هو اعتقاد اهل البادية بالذبيحة . فما كاد الطفل يقف على شاطئ العمر حتى يسعى اهله بتقديم الذبائح عنه وتتعاقبه التقادم الى ان يصل المرء الى باب القبر ويوارى تحت التراب . وهكذا يقدم البدوي الضحايا والقرابين للارواح في كل خطوة من خطوات الحياة فيزعم انها تدفع الاذى عنه وعن آله

كتاب الكُتّاب لابن درستويه

عُني بنشره الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الباب الثامن

هذا باب النقط وفصوله

١ شروط النَّقْط وعلّته

إعلم ان النقط زيادةٌ تُلحق الحرف فرقًا بينه وبين غيره كما يُزاد الحرف على

الكلمة فرقاً بينها وبين غيرها . ولذلك أجمعوا على إغفال ما لا نظير له من الحروف من النَّقط والرَّقم وذلك الألف واللام والواو والهاء . والكاف لأنّ عدم نظائرها وتفرّدها بصورها قد أغنى عن ذلك

٢ ضروب النَّقط

وانّما يُفرَق بالنقط بين المشتبهَين من الحروف على ثلثة أضرب : إمّا (٦أ) أن يُنقَط احدُهما ويُغفَل الآخر كالخاء والحاء والرآء والزاي وكالدال والذال وكالسين والشين وكالصاد والضاد وكالطاء والظاء وكالعين والغين . وإمّا أن يُنقَط احدُهما نقطة والآخر نقطتين او احدهما نقطتين والآخر ثلثاً كالباء والياء والتاء والثاء وكالفاء والقاف . وإمّا ان يُنقَط احدُهما من فوق والآخر من تحتُ كالجيم والخاء وكالتاء والياء وكالباء والنون وكالفاء والقاف في بعض المذاهب (١) . فما نُقط نقطتين فلأنّ له نظيراً قد نُقط نقطة واحدة كالنون والتاء والفاء والقاف والباء والياء . وما نُقط ثلاثاً فلأنّ له نظيرين يُنقَط احدهما واحدةً والآخر اثنتين كالثاء والتاء والنون . وامّا الشين فانّها تُنقَط ثلاثاً لأنّ أسنانها الثلث وهي في بعض المذاهب تُنقَط واحدةً . وكذلك تُنقَط نظيرتها من تحتُ يَنقُط ذلك من لا يُغفِل الحروف . وما نُقط من تحتُ فلأنّ له نظيراً يُنقَط من فوقُ كالياء والتاء والجيم والخاء وكالباء والنون

واعلم انّ من الكُتّاب من يَنقُط على كلّ مشتبهَين من الحروف لا (٦ب) يُغفِل واحداً منها كنَقطهم الرآء والسين والصاد والطاء والعين من تحتُ لأنّ نظائرها يُنقَطن من فوقُ . والجمهورُ على غير ذلك

والنَّقط على ضربَين نقطٌ محضٌ كنَقط الباء والتاء والثاء والياء والنون وضرب قد يجري مُجرى النقط كرَقم الحاء والرآء والسين والصاد والعين . وفي كلّ واحد من النَّقط والرَّقم ما يقع فوق الحرف وما يقع تحتهُ

٣ ما لا يُنقَط البتّة مفصولاً ولا موصولاً

فمن الحروف ما لا يُنقَط البتّة لأنّه لا مُشابِهَ له في الصورة مفصولاً ولا موصولاً

(١) هذا على اصطلاح المغاربة الذين ينقطون الفاء بنقطة من تحت والقاف بنقطة من فوق (المشرق)

والكتّابُ جميعاً متفقون على ذلك وهو ستة احرف : الألِف والكاف واللام والميم والواو والهآء، وسيأتيك شرح ذلك في الفصل الذي نذكر فيه صور الحروف ان شاء الله «46»

٤ ما يلزمهُ النقطُ متصلاً ومنفصلاً

ومنها ما يلزمهُ النقط متصلاً ومنفصلاً لمشاركة غيره في الصورة لا اختلاف بينهم فيه. وذلك احد عشر حرفاً : الباء والتاء والثاء والجيمُ والخاء والذالُ والزّايُ والشينُ والضادُ والظآء والغينُ . وهذه الحروف اذا لم تؤلَّف في شيءٍ من الكلام لم يكن بدٌّ من نقطها لتُفرَق مما شاركها في الصورة واذا أُلِفت فكانت كلاماً مُشكلاً يلتبس بغيره لم يكن بدٌّ من نقطها كقولك . تُنْجَع وتَنْجَح وتَبيَّنوا وتثبّتوا وسكرَ وشكرَ وخرجَ وجرحَ . فان كان شيء من ذلك قد استُعمل حتى عُلم فلم يلتبس ودلّ عليه ما قبلهُ او ما بعدهُ او غير ذلك من الحال فإغفالهُ من النقط في مذهب كتّاب الرسائل احسن(١) . واثباتُ النقط عند اصحاب النحو والغريب والشعر اوثقُ واجودُ

٥ ما استُغني عن نقطهِ مؤلَّفاً وغير مؤلَّف وربما نُقط احياناً

«47» ومنها ما استُغني عن نقطه مؤلَّفاً وغيرَ مؤلَّف بلزوم النقط ما شاركهُ في الصورة وذلك سبعة احرف : الحآء والدالُ والرآء والسينُ والصادُ والطآء والعينُ وفي هذه الاحرف اختلاف فمن الكتّاب من يُحدث نقطاً تحتها لما شابهها من الحروف الى علامات غير النقط وهم اهل النحو والشعر والغريب يريدون بذلك الاحتياط ولا معنى له اذ كانت نظائرها بائنة منها بنقطها . واما على مذهب كتّاب الرسائل فلا يجوز نقطها ولا التعليم على شيءٍ منها غير السين وحدها وذلك انهم يكتفون منها بخط من السين فيجعلون العلامة الفارقة بينهما خطاً فوق السين . وقد كرهَ هذه العلامةَ قومٌ اذ كان الخطّ النائب عن السين يُنقط نقطَ الشين

---

(١) هذه الاصطلاحات لكتّاب الرسائل لا يُعوَّل عليها (المشرق)

٦ ما استُغني عن نقطهِ في حال انفرادهِ ولزمهُ النقطُ عند اتّصالهِ (١)

ومنها ما استُغني عن نقطهِ في حال انفرادهِ لمخالفتهِ غيرهُ في الصورة عند انفراده وأُلزِم النقط عند اتّصال ما بعدهُ به لاشتباههِ في الحالة بغيره. وذلك اربعة احرف: الفآء والقافُ والنونُ واليآء. فمن نقط (*47) هذه في حال انفرادها وانقطاعها ممّا بعدها فقد تكلّف موضوعاً عنهُ ولزمهُ ان يشقّ الهآء عند انقطاعها ممّا بعدها وعند انفرادها لأنّ الهآء تشبه الميم في حال اتصالها بما بعدها وهناك تُشقّ كما تُنقَط الاربعة الاحرف. فقصّة هذه الخمسة واحدةٌ وذلك مثل «اراق واناف وحسن ورمي» لا يجب ان يُنقَط واحد منها ولا ان تُشقّ الهآء في مثل «غلامه» إذا ذكرنا واما اذا اتّصلت بما بعدها كقولك: «أرقْتُ وأنِفْتُ وحسُنْتُ ورمَيْتُ» فتُنقَط لاشتباهها بغيرها إلّا ان تكون قد عُرفت الكلمة بكثرة استعمالها واستُدِلّ عليها بما قبلها وما بعدها فيُستغنَى عن ذلك. وكذلك «بزهْهُ» تُشقّ الهآء هاهنا لا بُدّ من ذلك

وقد يختصر كتّاب الرسائل والحُسبان الحروفَ فيخترمونها ويستدلّون بطائفةٍ تبقى منهم ككتبهم «بسم الله» بغيرها. ولا سين الأخطأ وميا (م). وكحذفهم يآء الجمع في العدد وغيره واجتزائهم منها بطائفةٍ من نون الجمع في مثل «عشرين وثلثين ومسلمين» وفي التثنية في حال النصب والجر وكاجتزائهم عن الدال والرآء في «ـ ـ ام» بنقطتين (دام رام) واستغنائهم عن الفآت المتّسقة وغيرها ببعض جهات (*48) صورها. وكوضعهم الكاف على صورة اللام وقد عرف ذلك من كان له ادنى حظ من الكتاب. وجميع ذلك انّما يجوز في خطّ كتّاب الدواوين خاصّة ومن نحا نحوهم في كتب المراسلات. والاحسن إثبات ذلك كلّه وعلى وجهه وعلى ما يستحقّهُ. فهذا ما في حروف المعجم من النقط وعلله وقياسه فافهمهُ ان شاء الله

(١) ما ورد في هذا الباب انما هو اصطلاحات لاصحاب الدواوين مما لا يعوّل عليه (المشرق)

البابُ التاسع

هذا باب الشكل وفصوله

١ شروط الشّكل وعلّته

اعلم انّ الشّكل زيادةٌ تلحقُ الحروفَ للحاجة اليها وهو على ضربَيْن : ضربٌ هو صُوَرُ الحركاتِ والسّكون اللذين تُفْرَقُ بها الحروفُ وتُبيَّنُ كما كان المعجم صورًا للحروف . وضربٌ هو زيادةٌ يُؤْتَى بها مع الحرف للفرق كما كان النّقط كذلك

٢ ما هو صُوَرٌ للحركات والسّكون

فامّا الشّكل الذي هو صورٌ للحركات والسّكون فاربعةُ اشيآء : الفتحة والضمّة والكسرة والوَقْفة ١) وهي رقومٌ مشتقّة من حروف لمّا (°8ها فرقمُ الحركات الثلث « رآء » غير محقّقة في الوجوه الثلث وهي مأخوذة من رآء الحركة ٢) . وقد زيدت على رقم الضمّة علامةٌ يُفرَق بها بينها وبين غيرها مأخوذة من الواو لاشتراك الضمّة والواو في اللفظ والمَخْرج . ورقمُ الوَقْف « جيم » غيرُ مُمثَّلة ولا محقّقة مأخوذة من جيم الجزم . فالفتحة توضع فوق الحرف والكسرة تحتَهُ والضمّة بين يدَيه للفرق بينهنّ ولاتّباع اللفظ بها . والوَقْفة لا تُوضع الّا فوق الحرف . وانّما احتيجَ الى هذه الاشياء لِيُفرَق بها بين المُتشابهات « كالفَرْق » الذي هو الارض الواسعة « والخُرْق » الذي هو ضدّ الرِّفْق . « والخَرْق » الذي هو نعتُ الكريم من الناس . فلولا الشّكل لالتبسَ كلُّ واحدٍ منها بصاحبه . ومثلُ « الجَلْد » الذي هو نعت الرجل الجليد . « والجِلْد » الذي هو الإهاب . فلولا الشّكل ما عُلم ذلك

١) اراد بالوقفة السكون ٢) يريد انّ الحركات الثلث الفتحة والضمّة والكسرة تُرْقَم على صورة راء غير مبيّنة كانّها مشتقّة من راء كلمة « حركة » الّا انّ الضمّة تشبه الواو نوعًا كما انّ علامة الجزم اي السكون كانوا يرسمونها على صورة جيم صغيرة يشتقّونها من جيم كلمة جزم (المشرق)

٣ ما هو زيادة يؤتى بها للفرق

اما الشكل الذي هو زيادة للفرق فهو خمس علامات : التشديد والتنوين والهمزة والمدّة وعلم الف الوصل . وكلّ واحدٍ (٤٩ ب) من ذلك انّما هو طائفة من حرفٍ مأخوذٌ من اسمه كما كانت صورة الحركة والسكون كذلك . (فالتشديد) شين غير معرّقة مأخوذة من التشديد . (والتنوين) طائفة مأخوذة من النون او من نقطتها ١) . (والهمزة) طائفة مأخوذة من العين غير معرّقة لأنّهما مشتركتان في المخرج وانّها تمثّل بها وهي الصورة التي وضعها الخليل للهمز فلم يستعملها الناس وكتبوا الهمزة على صورة حروف اللين وصيّروا ما وضعهُ الخليل شكلا لها . (والمدّة) ميم ودال غير محقّقتين مأخوذتان من المدّ . وعلامة (ألف الوصل) صاد غير معرّقة ولا محقّقة مأخوذة من الوصل .

واعلم انّ هذه العلامات انّما أحتيج اليها للفرق كما أحتيج الى صور الحركات والسكون لئلا يلتبس الشيء بالشيء . وذلك انّ المشدّد من الحروف حرفان في الحقيقة وان كان يكتب واحداً كدال « مدّ » وراء « فرّ » فلولا علامة التشديد لأشبه المشدّد الخفيف من الحروف . وكذلك الممدود لأنّهُ في اللفظ ألفان وهو لا يكتب الا واحداً فلولا علامة المدّ ما فُرِق بينهُ وبين المقصور . وذلك نحو السمآء والردآء ١) وكذلك الهمز لأنّهُ يكتب على صور حروف اللين كقولهم « سَئِمَ ولؤُمَ وسألَ » فلولا علامة الهمز لألتبس بحروف اللين . وكذلك التنوين مثل « هذا زيدٌ ومررتُ ببكرٍ ورأيتُ عمرًا » لولا علامة التنوين لأشبه (٤٩ ب) ما لا ينصرف ولا ينوّن من الكلام . وكذلك ألفُ الوصل في مثل « اضرب » لأنها على صورة الف القطع في الخطّ وهي في الابتداء همزة مثلها فلولا علامة الوصل لألتبست بها

واعلم انّ هذه العلامات كلّها توضع فوق الحروف لا غير وانّ حقّ الشكل ان يوضع على الحرف الذي يستحقّهُ لا يقدّم عليه ولا يؤخّر عنهُ فاذا كانت الكلمة الممدودة « كالسمآء والبنآء » أُثبتت المدّة على قمّة الالف كما ترى واستغني بها عن

---

١) نقول انّ هذه المدّة لا حاجة اليها مع كتابة الهمزة بعد الالف ومن ثمّ لبس التباس بين الممدود والمقصور (المشرق)

صورة الهمزة التي بعد الالف ١) ومن تسكين الالف ووُضعت مع المدّة صورة الإعراب موضعها الذي يجب على ما بيّناه . واذا كانت الكلمة الممدودة مثل « القرآن والمرآة ورأيتُ خطأً ولستُ ردآءً » أثبتَ المدّة على الالف الاولى وكُتبت الفان وحُذفت واحدةٌ على ما بيّنّا في باب الحذف لاجتماع الاشباه واستُغني ايضاً عن علامة الهمزة كما استُغني عنها فيما مضى . ولا يُحتاج في التنوين هاهنا الى صورة الاعراب لأن الالف الثانية تنوب عن ذلك وتدلُّ عليه . واذا كانت الكلمة المهموزة في مثل قولك للاثنين «قرأا وملأا» فليست بممدودة لأنّ الف الممدود تكون قبل همزة وهي همزتها قبل الفها ٢) وكذلك ما كان مثل قولهم « قد رأاها وشاءَه » من « شاءَتْ » (٥٥ب) فحقُّ هذه ان توضع صورة الهمزة على الالف الاولى في ما فيه الفان وقبل الالف في ما فيه واحدة على ما ترى . ويُستغنى عن علامة السكون في الثانية كما استُغني في ما مضى عن صورة الاعراب . واذا كتبتَ مثل « اِهدنا الصِّراطَ المُستقيم » فلا تُشكِّل الفَ اهدنا التي بعد النون ولا الف الوصل في الصراط ولا اللام شيئاً لانّ ذلك كلّه يسقطُ من اللفظ في الإدراج وان كان يثبت في الخطّ لأنّ الهجاء وُضع على الوقف والنُّطق بكل كلمة على حيالها والشكل والنقط انّما وُضعا على الوصل ولكنّك تشدّد الصاد في « الصِّراط » لأنّك ادغمتَ اللام فيها فصارت حرفين وتُسكّن لام « المُستقيم » لأنّك تلفظ بها . وكلُّ حرف وقع بعد الف او قبل تآء التأنيث لا يكون الّا مفتوحاً فشكلُهُ تكلُّفٌ يُستغنى عنه . فقِسْ على ما شرحتُ لك وأَجرِ امرَ الشكل عليه تُصِبْ ان شاء الله

واعلم انّ من شأن اهل النحو والشعر والغريب تقييد كلّ كلمة على ما يستحقّ كلّ حرف منها مبسوطاً ومركّباً واستيفآء الشكل والنقط احكاماً واستيثاقاً لأنّ عليهم المحنة فتقييدهُ اوضحُ على قارئيه . ومن شأن كتّاب الدواوين التخفيف واغفال الشكل من كل ما وَضَحَ ولم يلتبس (٥٥أ) كما انّ ذلك شأنهم في النقط فاذا التبست الكلمة او الحرف فتقييدُها لازمٌ على جميع المذاهب . وان كان الشيء ممّا تلحن فيه العامّة او تُخطئ مثل « الآرآء والآلآء » فتقييدُهُ مزيّةٌ بالكاتب

١) ليس الامر كذلك لأنّ هذه الهمزة كرسيّ لحركات الاعراب الثلث على خلاف المدّة التي يصحب رسم علامة الاعراب معها (الشرقي)
٢) كذا في الاصل

وذلك انَّ هذه الياء والراء بين همزتين في قياس العربيةَ ولغة فصحاء العرب وليست عند العامة كذلك ولكنها متقدمة مبدلةٌ . واذا كتب الكاتب مثل « أَأْطلع الغيبَ » ومثل « أَأْستحدث الركب » كان ابعى له أن يشكل همزة الاستفهام

واعلم انَّ المنوَّن المنصوب تنوب الفهُ عن علامة تنوينهِ لأنها بدلٌ منهُ غير انَّ الكتّاب قد استخفّوا اثبات تنوينهِ معهُ كما كان بعد فتحةٍ واستعملوهُ حتّى صار عندهم كاللازم وتركُ ذلك اجود . وباب الشكل واسع التصرُّف واذا ذكرنا منهُ امثلةً تدلُّ على ما لم نذكرهُ وفيها كفاية ان شاء الله (له بقيّة)

مجلس البلدية في دمشق

نظم الياس افندي سابكي هذه في ايام الاستبداد في فصل الشتاء

عندي قصّة بيوت شعارْ — اسمعوها يا فنديّه — عمّا جرى وعمّا صارْ
من قصور البلديّه

مساكين يا اهل الشامْ — طرقاتهم عطلة تمامْ — وصاروا كلهم باهتمامْ
ليخشوا هل شتويّه

ليملوا طريقة للاوحالْ — بيغرق فيها فقل بغالْ — بيغرق دلول حتى جمالْ
يخيموا بالتكيّه

بكل جوره بيغرق حمارْ — هذا اكيد وما فيه فشارْ — بيغرق بابور مع قطارْ
مع سكة حديديّه

اكتملت معنا تجاريبْ — يقتصف عمرها كيف تصيبْ — على راس تتلهاني عجيبْ
بتنزل مثل الرزيّه

لمّا بتنزل على الراسْ — صوتها بيقرع مثل النحاسْ — جرت معي آه يا ناسْ
وانخزقت معي الشمسيّه

جرت معي يا سيدي — كان تمها عيدي — بياقتها التوت ايدي
بسوق الحميديّه

بطّني العالم مياله يخلصوا من هل حاله كل بيت يحط سياله
بأس البلديّه

لكن بتوجّها الأمورْ انه بتنفذ يا سنيورْ يأتيه على صحاب الدور
من جيبه لا يحط مصريّه

بتراح نصف مليون عادْ افتكروا فيها يا اجوادْ يكون ربي هيك رادْ
والنفعه عموميّه

اسمعوا بعده يا اخوانْ مشينا عا كتف الرحى من وجعي أصبح لمانْ
حتى سوق الجزوريّه

قطعت السوق ثلاث فشخاتْ هناك بيلزم تدلّياتْ لما شفت الكميونات
وصراخ العربجيّه

لما يقولوا دي و هي حالاً صابتني رفسي قعدت حالاً على كرسي
اصرخ يا بتوليّه

يا حرام عا شوقة الخيل لما شفته كيف يميلْ ما بقا له حس الحيل
وينفخ مثل الراويّه

وقع من تحت الدولابْ وغارز بالطين يا شبابْ العربجي بأمره لوّلبْ
وضربه ضربة سخنيّه

فوق حمله من القناطير بيتير عليه مثل الزير تركته ومشيت بكير
احسن ما يصير مسوريّه

سرت افتكر بالدولاب شعر راسي حقاً شابْ لما وصلت للخرابْ
قلت بدها قراديّه

مرادي تشبه للانسانْ حتى يرفق بالحيوانْ بيلحقنا حقه كمانْ
بتمشي الطريق بجنبيه

الاغرب له يا عمي مندسكة طالع القبة الحس من درب الحبة ١)
حتى طريق الرقتيه ٢)

---

١) طريق بحوران
٢) حارة في الميدان

امّا الامور تهون   لما وصلت الكركون   غرقت احتف البنطلون
الحاكيت مع العدرية

بعده وصلنا للحاره   وهنا وقعت الحاره   بالجوره شقت حماره
صاحبها يبكي بجدية

ناداني بمجاة الحب   تعال خادني من الجب   انشق معي كالوش الصب
وصرت ابعت له ترجيه

بالحاره جملة شبان   معهم بنات ونسوان   قالوا صار الطوفان
والاطفال تصرخ يا بي

يا دلي ويا تعتيري   على شارع الخطيره   صارت الناس بالحيره
واجتمعت الخياريه

حسبوا حساب الزيخ   كل واحد جاب التاريخ   تقدم منهم واحد شيخ
عمره تسعين للميه

صار الشيخ يضحك يا ناس   تطلع فينا وهز الراس   على طريق ماشاف الناس
من زمان الانكشاريه

سمعت القصة وصرت مذهول   وعيوني صارت بالطول   قلت هذا كلام معقول
بيذكره الأوليه

لما صرنا نجمع الليل   كل الناس ما بقي فاضيا   الداثره دخيل
نشوف هل حالة الخزنيه

تنازل يا رئيس وشوف   هذا يكون اكبر معروف   القرض علينا المصروف
افضل من الحورانيه (١)

البلديه صايره حيرانه   لانها واقعه طفرانه   خزنتها مليانه
تصليحاتها بعديه

لو كان موجود معها مال   كانت بتصلح الحال   بتساوي الشارع يا خال
احسن من اسكندريه

(١) مال النافعة في الشام

ان كان بالدائره دآ. افلاسْ افرضوا فريضه على الناسْ لولهم بيـدفع الياسْ
مع عمـوم الدمشقيهْ

بتدفع معي كل الناسْ أمر الحكومه على الراسْ وتبروا شغال مع كاسْ
بتدفـع بكل ممنونيهْ

تشوفو الضوْ عمـال يموتْ ناقصه حشـاد وتابوتْ رفع خيط العنكبوتْ
خصوصاً بالقيمريهْ (١)

الشغـال يسرق الزيتْ والضوْ بيصير رفع الخيطْ من هل نظام الكويتْ
وأشعرت بحشى صدريهْ

من هل قصة الكويتْ يقطع لساني ان كان زليتْ مـا بقدر امشي للبيتْ
بيلزمني عربيهْ

الله يخلّص منـا الحاليْ فهو التدبير المتعالْ لان العطل منا طـالْ
وتقولوا زمـان حريهْ

الصفونا اه يا حكـامْ استبداد الشغـاله دامْ هلكوا كل الانامْ
ليوفروا خمسين مصريهْ

نحن فيكم نستعينْ يحفظكم رب العالمينْ السكك مليـانه طينْ
وشوارعنا مهريهْ

لنا يوجه هل خطـابْ حضرة رئيسنا المهـابْ حضرة الأعضا والكتّابْ
حتى للجاويشيه

يشتكوا اهالي الشامْ حـالة حزينة تامْ هي الخاتمة والسلامْ
ارحمونا يا افنـديهْ

بكل حـال انا ممنونْ أقناعهـا بكانونْ نطلب منك ربي تصونْ
مجلس البلديهْ

---

(١) من حارات الشام

الطائفة المارونيّة والرهبانيّة اليسوعيّة

في القرنين السادس عشر والسابع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

سفارة الاب يوحنا اليانو الثانية الى الموارنة ١٥٨٠—١٥٨٢

زيارة الاب اليانو لقرى لبنان

لم يشأ السفير الرسولي الاب يوحنا اليانو ورفيقه الاب برونو ان تبقى اعمال مجمع قنّوبين حبرًا على ورق مطروحةً في زوايا القـام البطريركي بل حسبا العزم على نشر مضامينها في انحاء لبنان فيجني ثمارها الروحية ونعمها الخلاصيّة جميع ابناء مارون . ولذلك قصدا زيارة قرى لبنان وتفقّد شؤون الطائفة واصلاح ما لعلّهُ يكون طرأ على بنيها من الاضاليل لمجاورتهم الملل غير النصرانيّة واصحاب البدع المشذوبة بالحرم

فعرضا الامر على غبطة البطريرك ميخائيل وعلى اخيهِ المطران سركيس فاستصوبا رأيهما لكنهما انذراهما بما يحدق بهما من الاخطار في تجوالهما بين امم غريبة وجواسيس الحكومة التركيّة التي تعدّ الاجانب كاعدائها فتتهمهم بقصد بلادها لترويج سياستهم الخبيثة

فاستدراكًا لهذا الخطر استشار الاب اليانو الشيخ يوسف حبيش لعامه بزوقه عند امير لبنان الشمالي منصور عساف فاختار رجلًا من اصحابه اوعز اليه بمرافقة الزائر الرسوليّ على شرط ان يدفع له اجرة خدمته . واشار السيد البطريرك الى الاب اليانو ان يلبس ثياب الكهنة الموارنة ويطوف القرى دون رفيقه الاب برونو لانّهُ لم يعرف اللغة العربيّة وعادات الوطن لا يُستراب بمجيئهِ وهكذا قرَّ الامر كما روى ذلك الاب اليانو في احد مكاتيبه الى رئيسه العام مصرّحًا بإتّكاله على الله واستعداده لاحتمال كلّ المشقّات في سبيل الكنيسة وخدمة الأمّة المارونيّة

ولم يلبث الاب المذكور ان باشر بالزيارة المرعيّة مبتدئًا بالقرى المجاورة لدير

قنّوبين كالحدث وبشرّاي واهدن وحصرون . وسار اولاً في رفقة السيّد البطريرك بنفسهِ ثمَّ اصحبهُ ببعض نوّابه

وقد وصف الاب اليانو في رسائله الى الكردينال كرافا والى رئيسه العام الاب افراردو مركوريان في ايلول وتشرين ١٥٨٠ سلوكهُ في تلك الزيارات . قال انهُ يدعو الشعب والكهنة ويحرّضهم على الاستمساك بعرى الايمان والطاعة للكرسي الرسولي ويشرح لهم خلاصة المعتقدات المسيحيَّة وخصوصاً العقائد التي وقعت فيها بعض الشبهات او شوّهها في كتبهم الطقسيَّة جهلة النسّاخ او المبتدعون . وكان في الوقت عينه يُعدّ الشعب والاحداث لاقتبال سرّ التثبيت الذي رأى بعض الخلل في منحهِ مع العموديَّة فكان السيّد البطريرك يمنحهُ لجميع الشعب بعد ان يفسّر لهم الاب اليانو ما يتوطّ به . ثمَّ كان الزائر الرسولي يوزّع عليهم الصور والمسابح وبعض الحسنات ويعتني خصوصاً بارشاد الكهنة ليحسنوا تدبير رعاياهم

وجعل الاب اليانو اول اهتمامه في تلك الزيارات نشر قوانين مجمع قنّوبين في كل انحاء الجبل واتّفق مع السيّد البطريرك ان يختصر موادّها ويستصفي لبابها ويعدّد نسخها لكي توضع نسخة منها في كلّ كنيسة ليطّلع عليها الجميع . وفي سجلّات الرهبانيَّة اليسوعيَّة نسخة منها باللاتينيَّة كما صنّفها الاب اليانو باسم البطريرك ثمَّ عرّبها وكتب منها مائتي نسخة . وهذه صورتها :

وصايا غبطة السيّد ميخائيل الرزّي

بطريرك الطائفة المارونيَّة الواجب على الجميع قبولها وحفظها

الباب الاول

١ وصايا عموميَّة

١) يجب ذكر الابن الالهي مع الآب في دستور الايمان عند ذكر انبثاق الروح القدس (المنبثق من الآب والابن)

٢) كما اننا نعتقد وجود طبيعتين في السيّد المسيح ونسجد لها كذلك نعترف بانَّ في شخصهِ الالهي الوحيد مشيئتين وفعلين

٣) يجب تلاوة التقديس المثلث على هذه الصورة : « قدّوس الله قدوس القوي قدّوس

الذي لا يموت » دون ان يزاد عليه « الذي صُلب لاجلنا » فان هذه العبارة مختصة بالاقنوم الثاني

٤) يعلّمنا الايمان الكاثوليكي ان المؤمنين الذين يموتون في حال النعمة دون الوفاء التام عن خطاياهم واتمامهم لثمار التوبة اللائقة تطهّر نفوسهم بعد الوفاة بعذابات المطهر ويمكن المؤمنين الاحياء ان يخففوا تلك الاوجاع بتقدمتهم عن نيّتهم ذبيحة القداس الطاهرة والصلوات والحسنات وغير ذلك من الاعمال الصالحة

٥) يجب عماد الاطفال قبل اربعين يوماً لما يتهدد حياتهم من المخاطر العديدة ومن المعلوم انهم اذا ماتوا دون هذا السرّ يُحرمون الى الابد من الملكوت السماوي

٦) ليس للكاهن سلطة ان يمسح جبين المعمد بالميرون فانّ ذلك مختصّ بالاسقف الذي يمنح سرّ التثبيت للاولاد البالغين السنة السابعة من عمرهم

٧) لا يجوز توزيع القربان على الاحداث قبل بلوغهم سنّ الرشاد

٨) على كلّ المؤمنين ان يعترفوا بخطاياهم لكاهنهم ثلاث مرّات في السنة او مرة على الاقل ويتناولوا من يده على عيد الفصح

٩) اذا حفظ القربان في الكنيسة يجب تجديده على الاقل كلّ شهرين

١٠) اذا انفصل الرجل وزوجته عن بعضهما بسبب الزنا لا يجوز لهما عقد زواج آخر قبل وفاة احدهما . ولكن اذا اصطلحا لا بأس ان يعيشا معاً

١١) يجب على رُعاة الكنائس ان يعلّموا ايّام الآحاد والاعياد جميع ابناء رعيتهم دستور الايمان ووصايا الله والصلاة الربيّة والسلام الملائكي وبقيّة الاشياء المفيدة للخلاص الابدي

١٢) يحسن بالمؤمنين تلاوة الورديّة مع تأمّل اسرارها

الباب الثاني

٢ وصايا خاصة بالاسرار المقدسة

انّ في توزيع الاسرار اعمالاً واقوالاً عديدة يتولّاها الكاهن الاوّل منها ما هو ضروري وجوهري حتى لو أُهمل لا يُنال السرّ دونه . وهذه قائمتها :

١) في المعمودية يجب ان يسكب الكاهن ماء طبيعياً على رأس الولد او يغطسه في جرن العماد وهو يقول في الوقت ذاته : اني اعمدك باسم الآب والابن والروح القدس

٢) في سرّ القربان يجب اتخاذ خبز البرّ وخمر الكرم ممزوجاً قبل تقديسه بقليل من الماء ويجب على الكاهن ان يتلو على خبز الذبيحة هذه الالفاظ : « هذا هو جسدي » وعلى الخمر الممزوج بالماء : « هذا هو كأس دمي العهد الجديد الابدي سرّ الايمان الذي يُهرق لاجلكم ولاجل كثيرين لمغفرة الخطايا »

٣) في سرّ التوبة يجب على المعترف بعد الفحص المدقّق ان يقرّ بجميع خطاياه المميتة التي يعرف انهُ اقترفها . ويجب على الكاهن بعد سماعه باقرار تلك الخطايا ان يتلو على التائب

صورة الحلّة هذه: « اني احلّك من جميع خطاياك باسم الآب والابن والروح القدس»

٦) في سرّ المسحة يجب على الكاهن ان يمسح بالزيت المكرّس ببركة الاسقف عيني المريض المشرف على الموت واذنيه ومنخريه وشفتيه ويديه ورجليه وكليتيه بما يجزي على كل عضو قوله: ليسحقك الربّ بواسطة هذه المسحة ورحمته تعالى المغفرة عن كلّ ما اقترفتَ « بنظرك » او « بسمعك » . . . الخ

٥) في سرّ الزواج لا بدّ من رضى الزوجين المتبادل الظاهر علناً بهذا القول او بشبهه: اني اقبلك كزوجة لي . . . اني اقبلك كزوجي

فهذه خلاصة مجمع قنّوبين انتشرت بمساعي الاب اليانو في كل انحاء الجبل وفي المدن حيثما كان يقطن الموارنة كطرابلس وحلب ودمشق . وهو يكرّر مرارًا في رسائله انها افادت كثيرًا في ازالة الاضاليل السارية في الشعب وانّ السيّد البطريرك ميخائيل سرّ بها ووقّعها بامضائه . وكان الاكليروس والشعب عمومًا يرضخون لحكم الاب اليانو ويقبلون تعاليمه الّا في مادة الطلاق فانّهم اعترضوا عليه انه يصعب إقناع الناس على ترك الزواج عند طلاق احد الزوجين لسقوطه في زنى . لكنّ القاصد الرسولي لم ازاح القناع عن تلك الحقيقة واثبتها بآيات الانجيل ونصوص الآباء القديسين وتعاليم الكنيسة حتى اقتنع الجميع بقوله واعلن السيّد البطريرك انه مذ ذاك الحين لن يسمح لاحد بالزواج طالما زوجته بالحياة ولو وقع الطلاق بسبب الزنى . ثمّ جرى على ذلك واذ اتى اليه احد الاعيان بعد مدّة وقدّم له مبلغًا وافرًا ليرخّص له الاقتران بامرأة لتطليقه زوجته الاولى بسبب الزنى ردّه خائبًا .

بيد انّ الاب اليانو لم يجتزئ بنشر قوانين مجمع قنّوبين لقلع الزؤان من حقل ربّ البيت فانّه كان تحقّق في سفارته الاولى انّ كثيرًا من كتب الموارنة الدينيّة والكنسيّة قد اندسّت فيها تعاليم مخالفة لمعتقدات الكنيسة الرومانيّة اوقف عليها غبطة السيّد البطريرك والطارنة فوافقوه على فسادها ما سبق ذلك الى نسّاخها من ذوي البدعة اليعقوبيّة او من جهال الطائفة . حسمًا لهذا الداء كان الاب اليانو حيثما يحلّ يعيد النظر في كتب الكنائس ويشير الى ما فيها من النصوص المشوّشة وغير السديدة فينبّه الكهنة على فسادها ويشير الى اصلاحها او ينتزعها من اصحابها فيحرقها ويعدهم بنسخة منها بعد طبعها في رومية مصحّحة . وفي مكتبة باريس العموميّة بين الكتب السريانيّة الموسومة بالعدد ٢٢٥ (Fonds Syriaque, p. 171 — 173) كتاب

مجموع قوانين البيعة لابن العسّال القبطي ولتوما الكفرطابي والكرشوني نسخة في بلن سنة ١٧٨٦ للاسكندر (١٤٧٦ م) الكاهن ابرهيم بن سركيس فنظر فيه الاب اليانو وكتب بخطه في صدره بالايطاليّة • انّ هذا الكتاب يحتوي عدة اضاليل وانه يُقتضى احراقه •

وقد كرّر الاب اليانو في رسائله ذكر الكتب الدينيّة الشائعة بين الموارنة والضرورة الماسّة الى اصلاحها والى طبعها منقّحةً في رومية ولولا ذلك تبقى جراثيم البدع منبثة بين العموم ويظلّ الايمان معرّضاً لآفات الضلال رغماً عن استقامة الموارنة وحسن نيّتهم كما عاد الكلدان الى النسطوريّة بعد تقدمتهم الطاعة للحبر الروماني لشيوع الكتب الهرطوقيّة فيما بينهم (١

ومما يؤيد رأي الاب اليسوعي انّ بعض الموارنة بعد وفاته باشروا في رومية طبع رتبة القداس والنوافير الجارية في كنائسهم وذلك في السنة ١٥٩٤ واذ لم يكن في رومية من يعرف اللغة السريانيّة اختاروا بين النسخ الخطيّة التي استندوا اليها نسخة فاسدة تشتمل على عدّة نوافير منقولة عن اليعاقبة كنافور يوشنان ومار مارونا مع ذكر المتعدين في عداد القديسين المطلوبة شفاعتهم ولاسيّما يوحنا احد زعماء البدعة اليعقوبيّة (ص ١٩٨ و ٢٤٥)

ومن الادوية الناجعة التي عمد اليها الاب اليانو لنفي الجهل وتقريراً للايمان في لبنان انشاء المدارس للاحداث فانه تحقّق ما كان عليه الشعب من الجهل المطبق حتى انه اكّد في بعض رسائله انّ الذين يعرفون في لبنان القراءة والكتابة لا يتجاوزون عدد الاصابع • فافرغ جهده حيثما كان يمرّ كي يتّخذ معلّمين للصغار وهم غالباً كهنة الرعايا كان الاب يدفع لهم بعض الاجرة ويحرّض السيد البطريرك على مساعدتهم بقسم من مال الاوقاف.

واختار بين اولئك الاحداث اربعةً وجدهم الذكى والنشط من أقرانهم اراد

---

١) وقد وجد الاب اليانو بين الكتب التي وقف عليها بعض المخطوطات القديمة التي عدّها زينة للمكتبة الواتيكانيّة فابتاعها لها • منها توراة كاملة على رقّ غزال من القرن الثاني عشر • ومنها تأليف القديس يوحنا الدمشقي في الايمان القويم كان يريد ان ينشره بالطبع ويرسله الى الشرق فيوزّعه لفوائدهم

الاعتناء بهم ريثما يرسلهم الى رومية فيدرسون هنالك العلوم الدينيّة ويعودون بعد اتقانها الى وطنهم . وسيأتي ذكرهم قريباً

قضى الاب اليانو سنة كاملة (آب ١٥٨٠–ايلول ١٥٨١) وهو يطوف في جهات لبنان ساعياً بكل ما يؤول الى خير الطائفة المارونية لا يأخذهُ في ذلك لومة لائم ولا يثني عزمهُ شيءٌ من التعب والمشقات . وكان الاب بورنو والاخ برزدينو يصحبانه في بعض اسفاره الرسوليّة فيسيرون ثلثتهم الى حيث يستدعيهم خير النفوس وفي رسائل الابوين بورنو واليانو أنهم اختبروا غير مرة آلام السيد المسيح وانهم وقعوا في ايدي اللصوص وعصابات المسلمين فنهبوهم وضربوهم بالعصي وحبسوهم وحكموا بالاعدام على الاخ برزدينو وانهم لولا ما دفعوهُ بالرشوة لتخليصهم لما نجوا من اذاهم . وقد اثنوا على بعض تجار الفرنج في طرابلس الذين تكفلوا لهم بالمال وفكوا به اغلالهم

وفاة البطريرك ميخائيل الرزي

لقي المرسلون طول مدة اقامتهم في لبنان كلَّ حفاوة واكرام من لدن زعيم الطائفة المارونيّة ورأسها الجليل . ولا يزال الاب اليانو في كتاباته يطري محامدهُ ويُعلن بصدق ايمانه وتشبُّثهِ التام باهداب الكنيسة الرومانيّة وقد استمدَّ لهُ من الكرسي الرسوليّ بعض الانعامات كالمعافاة من زيارة رومية كلَّ ثلاث سنوات بشخصهِ وكسيامة المتزوجين مرتين قبل الكهنوت والاعلان بشرعيّة المواليد غير الشرعيين ولدينا قائمة ما التمسهُ من الحسنات البطريرك الوما اليه . على انَّ ثقل الايام واعباء السنين كانت اضعفت قوى السيد ميخائيل فلم يعد يستطيع ان يقوم بكل واجباته

ولما كانت اواسط شهر ايلول من السنة ١٥٨١ زاد ضعفهُ ولزم الفراش ولم يزل يتفاقم وجعهُ حتى شعر بدنو اجله وفي يوم العشرين من ايلول استدعى الاب اليانو لمساعدته في رحلته الى الابديّة فاسرع السفير الرسوليّ الى تلبية دعوته ومنحهُ سرّ المسحة الاخيرة بحضور كثيرين من الاساقفة والكهنة والاعيان فاقرأهم الوداع واوصاهم بحفظ وديعة الايمان والخضوع للكنيسة الرومانيّة وختم ذلك بقولهِ : « اني اراني سعيداً ان اسلم نفسي في ايدي خالقها وبقربي ممثل الكرسيّ الرسوليّ »

وكانت وفاته في اليوم التالي ٢١ ايلول سنة ١٥٨١ (١

وقد عثرنا للبطريرك المذكور على بعض الرسائل المخطوطة في سجلّات رهبانيّتنا في رومية نروي منها نبذًا ثمينة للفائدة فمنها رسالة الى رئيس الرهبانيّة اليسوعية العام في رومية الاب افرزد مركوريان كتبها عند بلوغ امره الى الاب اليانو ورفيقه الاب توما راجيو بالرجوع الى رومية بعد سفارة الاب اليانو الاولى في ١٥ كانون الاوّل سنة ١٥٧٨

الى حضرة الاب الموقّر الاركون المدبّر الاخ العزيز الجنيرال

ازكى السلام التامّ بالعزّ والتحيّة والاكرام سلام الروح القدس ومانح الانعام يخصّ به حضرة الاخ العزيز المومأ اليه اعلاه ادام الله محبّته واخوّته زمنًا طويلًا امين . والى غير ذلك الذي انهاوض به خدمة سيادتك اني انا من جهة شخصي فرحت بالغاية بحضور اخوتك عندنا وهم القس باطيشتا والقس توما وانا نشكر فضل الله تعالى ثم فضل خدمة سيادتك الذي انعمت بارسالهم الى عندنا . وايضًا نثني الشكر لفضلك لاجل ما تفضّلت به بافتقادك لي باغنوس داي (اي ذخيرة Agnus Dei حمل الله) والسبحة وعوض هذا الخاتم يكون لي الشراح اذ قدرت ماتزيك بشيء يكون لائقًا ومناسبًا بك . ومن جملة الاخوة الذين ارسلت لنا القس باطيشتا الذي كان مجتهدًا فيما هو نافعًا لخلاص نفوسنا وبقراية كتبنا وترجمة كتبكم بلساننا ولجوابه لنا شئت به غير الامانة والاعتقاد ومعاشرته معنا وباقتداه الرهبة وبحضوره ليشر خدمة الاسرار البيعية . . ورغبنا من فضلكم ان يحضروا عندنا ويقيموا في ديرنا . . . وقد ارسلت اليهم ان يحضروا الى مدينة رومية وليس عرفنا ما هو السبب الموجب لذلك لكون انهم حضروا لعندنا ليقيموا على قدر الحاجة ليكملوا ارادة السيد المعظم البابا والكردينال وكيلنا . . . . وانا ارغب ان يقيموا عندنا الى حين ما يكمل شغلنا وبالاقلّ القس باطيشتا ونحن نرغب منه ليقيم عندنا حتى يجينا جواب هذا الكتاب فيكون له ولسيادتك اجر عند الله . . . اخي ذلك الخاتم بعد تجديد السلام عليك وعلى كلّ من هو تحت طاعتك كثير كثير وطالبين منه حفظ بكم الدعاء الصالح لاجل الله له الحمد والشكر الى ابد الابدين

الحقير في البطاركة بطرس المالك الكرسي الانطاكي

في دير العذراء في جبل لبنان المبارك

برز ذلك من دير قنّوبين في ١٨ من ك ١ ١٥٧٨

ثم اردف السيد البطريرك وكتب الكتاب الآتي بعد ايام الى الرئيس العام المذكور اذ رأى المرسلين مصممين النيّة على السفر :

---

(١) ليست السنة ١٥٨٠ كما ورد في تاريخ الموارنة للعلامة الدويهي (ص٤٤٤)

ܐܣܛܦܢܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ

سلام ربنا سيّدنا يسوع المسيح الذي حلّ على الرسل الاطهار القديسين في علّيّة صهيون المقدّسة وأملاهم فرحاً وسروراً ذالك السلام يحل ويستقرّ على ذات الاخ العزيز الموقر الكريم اخونا المبجل . . اننا نشكر الله تعالى وفضل سيادتكم لارسالك وافتقادك لنا بقدس الآباء الموقّرين قصّاد الكرسي الرسولي اولادكم فرحنا وابتهجنا كثيراً بحضورهم واكتسبنا اشياء جليلة حسنة من تعاليمهم وسيرتهم الحسنة وكان يحصل لنا اكثر مما حصل لو انهم قعدوا عندنا وبالأكثر الاب القس الحبيب (اليانو) لانه يعرف بلساننا وقراءتنا عربي وكرشوني ومحبوب منّا ومن رعيتنا الذين عرفوه واعتشروا (كذا) معه . لكن لما عرفنا الضرورة الملزمة لحضورهم عندكم اولاً لاجل الطاعة لسيادتكم لانكم ارسلتم تطلبوهم وثانياً لاجل الطاعون لاننا خشين كثيراً منه وانه ابتدأ في بلاد مصر واعمالها وعاهدنا جاءت اشايرة . والدليل على ذلك انّ العادة اذا كان الطاعون اولاً يجي الجدري وانه عبّأ البلاد منه . وثالثاً ليعطوا حساب (عن سفارتهم) وقد كتبنا الى سيّدنا المعظم البابا والى كبينا الكردينال كرافا لتكميل اشياء كثيرة ابتدوا بها التي ان لم تتكمّل لم تكن فعلنا شيء . وما ابتدأ به هو انه قرأ فرائض من كتبنا ووجد فيهم اشياء كثيرة غلط وان كتبنا بغير عدد . ولانقاد رعيتي بصحبتي ام بصحبة احد من المطارنة لتراتيب الرعيّة وتثبيتها على ما يريد قدس السيّد البابا لاننا نحن وحدنا ليس نقدر نعمل ذلك لاننا ليس مسرعين الكلمة مثل بلادكم ونواحيكم . وايضاً فليجاوب ما تتشككه به الرعيّة وليترجم كتب صالحة من لسانكم الى لساننا لاجل اصلاح شأننا فلهذا نرغب من سيادتك لاجل الله ولاجل المحبّة ان ترسله لنا ثانياً ونحن نكون حافظين هذه الحسنة والفضيلة الى دهر الدهور والله يجازيك في ملكوت السماء . . . . أنهي ذلك الحقير بعد تجديد السلام عليك وعلى من هو بخدمتك والحمد لله وحده .

بُرِز من دير قنوبين سنة ١٥٧٨ من التجسّد الالهي

وفي ٢٥ شباط ١٥٧٩ كتب البطريرك الى احد ابناء طائفته الشدياق عازار وكيله يطلب منه بان يسعى في رجوع الاب اليانو الى لبنان :

ܐܣܛܦܢܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ

البركة الالهيّة والنعمة السماويّة التي حلّت على التلاميذ الاطهار والرسل الابرار في علّيّة صهيون المقدّسة وفي جبل الزيتون الطاهر فهي تحلّ وتنسى وتستقرّ على ذات الولد العزيز الغالي الشدياق عازار بركة الرب ثانياً وثالثاً تحلّ عليك وعلى بيتك وعلى رزقك ومقتناك وعلى يمينك وشمالك وعلى اخذك وعطاك وعلى ما تقلّب يديك مع شمالك امين . والى غير ذلك الذي نعرفك به بانه يكون على علمك بانّ قصّاد السيد البابا انصرفوا منّا وحصل لنا من ذلك

هم وغمّ جزيل وليس كان مرادنا فرقتهم لكنّ الضرورة لها أحكام وانّنا نسلّي خاطرنا بشيء واحد الذي هو رجاءنا بعودة الاب القس باطيشتا الى عندنا ليكمّل ما ابتدأ به. وانّنا نسأل فضلك ان تداومه وتعزّيه وتكرمه فينا ولانخيّب يقيننا . والى قول له انّ من يغرس شجرة يسوسها ويحميها ليكبر وتنمو وانك انت وكيلنا في هذه القضية وتروح الى عند عزيزنا الكردينال كرافا وتسأل من فضله على لساننا ان يسعى في ارسال الاب القس باطيشتا وانك لا تعمل شيء الا بشوره . . . ولا نقطع تجديد البركة عليك ثانياً وثالثاً والحمد لله وحده

كتب في دير قنوبين في ٢٥ شباط سنة ١٥٧٩

ولدينا الكتاب الذي ارسله الكردينال كرافا الى البطريرك ميخائيل الرزّي بعد عودة الاب اليانو الى رومية مثنياً على حسن سلوكه مع الرسولين وشاكراً له على ذخيرة القديسة مارينا التي ارسلها اليه (من انشاء الاب اليانو):

رسالة الكردينال انطون كرافا الى البطريرك ميخائيل

سلام ربنا يسوع المسيح مع الاخ المكرّم . بعد وصول القصّاد الينا ما كاتبت لاخوتك حتى كلمت السيد البابا فاجاوب على سائر كتبك وعن كلّ ما تقصد وتطلب من قداسته . فاعرّف لاخوتك انه ليس كان في خاطر القديس (اي الحبر الاعظم) ان يرجعوا القصّاد من عندك وبالخصوص الاب المكرّم باطيشتا لانه كان في ارادته ان يدوم عندكم مدة ايام لخفة بمكم وخدمتك . لكن نقول انّ كل شيء صار بامر وتدبير الله من حيث ان اصل هذه القضية هي لمجد وكرامة الرب . وايضاً اعرّف اخوتك انّي قبل تدريخه جاوبت عن سائر رسالاتك التي الى السيد البابا واظنّ انّ مشرّفاتنا وصلوا الى اخوتك اذا ما اصابهم تعويق في الطريق . والاب الاقدس قد فرح جدًّا اذ القصّاد خبّروه لاجل تتفادهم رعيتك وشكروا الرب في ذلك الذي اوهبك نعمة لتقصد وتشتهي قبول واحتفاظ كلّ ما تعلّمه وتكرزه البيعة الكاثوليكية لتنال مع جميع القديسين حياة الابدية . ويشكر احساناتك كثيراً الاب الاقدس لاجل الوقار والاحسان الذي عملته مع قصّاده وعوض ذلك يرسل الى اخوتك ولجميع شعبك البركة الرسولية والتكمّل كلّ ما تأمر وتعلّم البيعة المقدسة . واشكر احساناتك لاجل عظم القديسة مرت مارينا الذي ارسلته الى حقارتي وهو مقبول وعزيز عندي وليس كان لازم ان تبعث لي من الاشياء الاخرى لكن انا بتسليم من اجل محبتك واكون دائماً في خدمتك واطلب من الرب ان يحفظك مع جميع شعبك في نعمته والسلام

مكتوب في مدينة رومية في ١ آب ١٥٧٩

واطّلعنا كذلك على رسالة الاب اليانو الى البطريرك ميخائيل يعلمه بقرب عودته

[illegible]

قداسة الحبر الاعظم عنهُ وعن طـائفته ويطلعهُ عن احوال التلامذة الموارنة وعن نجاحهم في الدروس. ويذكر انهُ سيعود الى لبنان ومعهُ هدايا كثيرة للكنائس كالكؤوس والحلل الكهنوتيّة وادوات الطبع للرشّان وغير ذلك ويبدي الرجـاء بان يجد عند وصوله السيّد البطريرك في الصحة التامّة . وتاريخ هـذه الرسالة غرّة كانون الثاني سنة ١٥٨٠

فمن كلّ هذه الرسائل يتّضح ما كان للاب جوان باطيستا اليانو من العزّ والاعتبار لدى بطريرك الموارنة والطائفة المارونية وكم هي باطلة السعايات التي نُشرت بعد وفاته في حقّهِ ونقلها جزافـاً بعض مؤرخي الموارنة لعدم وقوفهم على الآثار التي نشرناها

انتخاب البطريرك سركيس الرزّي

قال الدويهي في تاريخهِ (ص ١٧٧ و ١٤٤) وفي سلسلة بطاركة الطائفة المارونيّة التي نشرناها في المشرق (ص ١٩) ٠ انهُ في اليوم التاسع لوفـاة البطريرك ميخائيل اجتمع المطارنة والاساقفة والاكليروس ومشايخ الطائفة واقاموا الخـاه الاسقف سركيس لرئاسة الشعب وحضر الحفلة قاصد البابا جوان باطيستا ورفيقهُ جوان برونا وبعد ذلك الشخص جوان برونا الى رومية بكتابة ممضاة من الجميع ولمّا وقف البابا غريغوريوس عليها امر بأن يُعطى درع تمـام الرئاسة وان تكون جميع الطائفة تحت طاعته في الروحيّات والجسديّات (كذا) ٠ ولم يزد على هـذه النبذة القصيرة شيئاً. ولنا في رسالات الاب اليانو وفي سجلّات الرهبانيّة اليسوعيّة مـا يفيدنا علماً عن بطريركيّة سركيس الرزّي واعماله المبرورة . فمن ذلك صورة انتخابه كما يلي

انهُ كان تاريخ السنة المسيحيّة ١٥٨١ ثامن وعشرين يوم من شهر ايلول المبارك الموافق لتاريخ السنة اليونانيّة ١٨٩٣ ثامن يوم بعد نياح البطركـدار ميخائيل بطرك منّنا نحن المقيمين الموارنة اجتمعنا المطارنة والاساقفة والكهنة مع باقي الاكليروس واكابر طائفتنا وكثير من شعبنا الخاضع للكرسي الرسولي وللسيّد البابا غريغوريوس الثالث عشر ولجميع الآباء الفائقة (الباباوات) الآتين بعده خلفنا بعد خلف الى منتهى العالم بارشاد الله ومعونته لما فحصنا باجتهاد شديد واهتمام وكيد في سيرة وقداسة وطهـارة وعلم الاب المكرّم الجليل الممتلئ من نعمة الروح القدس الفارقليط في هذه البيعة المقدّسة دير سيّدتنا العذراء المعروف بدير قنّوبين في جبل لبنان المبـارك اصطفينا واخترنا هذا المطران الحبيس مار سركيس المذكور في قرية كفرصورنا ليتولّى علينـا

ويكون رئيسنا ومدبّرنا ومرشدنا في الامانة الكاثوليكيّة الرومانيّة وجميع ما يوصينا به الاب الاقدس البابا المذكور على يد قصّاده الآباء القديسين الاب الفاضل المكرّم القس يوحنا بالمبشّا والاب الفاضل القس يوحنا برونا الحاضرين والقدّسين في هذا المجمع المقدّس وبينا هنا المطران مركبس بطركًا علينا وعلى جميع ملّتنا الموارنة القاطنين في جبل لبنان المبارك وفي جميع بلاد سوريا وقبرس وفي سائر البلدان عوض البطرك ميخائيل المتنيّح الى رحمة الله. فنحن جميع المذكورين نأمر ونوصي الحاضرين والآتيين ان يوقّروا ويكرّموا ويطيعوا لهذا البطرك المختار من نعمة الروح القدس ومن مطارنتنا في جميع ما يأمر من امور البيعة المقدّسة في الرتبات والصيامات المفروضة من الاباء القديسين ومن المجامع الاطهار كما كانوا مطيعين البطاركة السالفين ولا يسلّموا ابدًا جثلقة ولا يرتسم بغير شوره لا اسقف ولا مطران وكلّ من يخالفه او يضادده او يتحمّل ويتجبّر عليه بجميع ما يشاء الناموس يكون محرومًا من الله ومن جميع الآباء ومن كرسي مار بطرس الرسول ومن جميع المطارنة والاساقفة المجتمعين في هذا المجمع المقدّس وكلّ من يطيعه يكون مباركًا من الله ومن جميع الآباء القديسين آمين. فنحن جميعنا الحاضرين نطلب من الرب ان يطوّل عمره ويعطيه اياما عديدة وسنين عديدة واشهر مزيدة ويثبّته ويثبّتنا معه في الامانة الكاثوليكيّة الرومانيّة الى آخر الانفاس من عمرنا. ونرغب ايضًا من قصّاد السيّد البابا الحاضرين معنا ان يرغبوا الى الاب الاقدس ان يثبت هذا الاب البطريرك الذي اخترناه في هذا اليوم المبارك في هذه الدرجة البطريركيّة كما تثبت البطاركة القدماء السالفين الى يومنا هذا والسبح لله دائمًا ابدًا آمين

كُتب في دير سيّدتنا العذراء دير قنّوبين بحضرة الآباء الاساقفة والمطارنة والآباء المكرّمين قصّاد السيّد البابا الواضعين خطوطهم هنا بيدهم

(وقد امضى القاصدان اسمها باللاتينيّة) :

Ego Joannes Ba Elianus Presbyter Religiosus Soc. Jesu
fui praesens praedictis et subscripsi
Ego Joannes Bruno Presbyter Religiosus Soc. Jesu
subscripsi

ثم يليه اسماء المطارنة وكلّ منهم يكتب على هذه الصورة : « انا الحقير في المطارنة مطران فلان رضيتُ في هذا البطريرك المذكور وهذا خطّي يشهد عليّ

مطران جرجس . مطران يوحنّا من قرية اهدن – م . داود من قرية العاقورة – م . يعقوب – م . يوحنّا – م . قبرس

ثم اسماء الخوارنة والاعيان والشمامسة :

الخوري عزيز من بشرّي – خ . سمعان من حدشيت – خ . بطرس من اهدن – خ . جرجس من تولا – خ . سابا من كفرزينا – خ . عازار من اجبع – خ . جرجس من كرمسدّه – خ . داود من

كفرحاتا ـخ. موسى من بقرزلا ـخ. نوفل من دير جنّين ـخ. سليمان من الناقوره ـخ. ابراهيم من ابلح ـخ. موسى من حاج ـخ. عزيز من ترتج ـخ. جرجس من حردين. وكثيرين من الكهنة والقسوس والشمامسة

يوسف حبيش من غزير. ابراهيم بن الخازن من عجلتون. دويهي من الناقوره. شدياق صادر من الناقوره ـش. مقبل من بيت حليون ـش. حنا من المدث ـش. صادر من حصرون ـش. الياس من حصرون ـش. باخوس من حدثيت ـش. بشارة من بان. شحاده من بشرّه. وكثيرين من الاكليروس وغيرهم

الحقير في الكهنة الخوري يوحنا حصرون كاتب هذا السجلّ في رضا الرعيَّة جميعها وانا رضيت هذا البطرك وهذا خطّي يشهد عليّ

وزادنا الاب البائر افادة فوصف في رسالته البطريرك الجديد بقوله: انهُ رجل جدير بهذا المقام الرفيع لقداسة سيرتهِ وعلمهِ وخبرتهِ في سياسة الامور التي كان تداولها في عهد اخيهِ المتوفى. وكان قضى سنين طوالاً في حبس قزحيا ووادي قاديشا عائشاً عيشة النسّاك في الزهد واعمال التقى. ولمَّا اجتمع رؤساء الطائفة لانتخاب خلفٍ للبطريرك ميخائيل خاف ان تتوجه اليهِ اصوات المنتخبين فتُجعل فوق اكتافهِ اعباء البطريركيَّة فحاول الهرب من وجههم لكنَّ الآباء لم يرضوا بسواهُ واضطرُّوهُ الى قبول ذلك المنصب الرفيع. اما هو فاجهش بالبكاء وتوسَّل الى الاساقفة ناشداً اياهم الله بان يرحموهُ ويذروهُ في عزلتهِ وهو قد اعتاد منذ عدَّة سنين العيشة النسكيَّة لا يعهد من نفسهِ الصفات اللازمة لمثل هذا المقام. غير انَّ كلامهُ هذا زاد الجمهور تعلُّقاً بشخصهِ لاجل تواضعهِ ونزاهة نفسهِ ولم يزالوا يلحُّون عليهِ مع قاصدي الكرسي الرسولي حتى خشي ان يقاوم مشيئة الله واجاب الى دعوتهم مرغوماً

فاجلسوه حينئذٍ على الكرسيّ البطريركي وقدَّموا له الطاعة. وفي اليوم التالي صار احتفال عظيم فقدَّم البطريرك الجديد الذبيحة المقدَّسة بكل رونق وقبل ان يتناول جسد الربّ جثا امام المذبح فتلا صورة ايمانهِ الكاثوليكي بصوت جهور وفقاً لامر المجامع المقدَّسة. فشمل الفرح جميع ابناء الطائفة لاجل هذا الانتخاب

(له بقية)

رحلة الامير بشير الاول الى مصر

للشيخ سلّوم الدحداح

نشرها جناب الاديب الشيخ سليم الدحداح

توفقت للحصول على رسالة خطيّة فيها اخبار رحلة الامير بشير الاول الى القطر المصري من انشاء المرحوم الشيخ سلّوم موسى الدحداح وهي بخط يده. فاستحسنت ان أتحف بنشرها قرّاء المشرق

والامير بشير المذكور هو الامير بشير الثاني المعروف بالكبير والشهابي. ولد ابوه قاسم ابن عمر وحيداً ويتيماً من والديه قبل السنة الثانية من عمره فاحتضنه عمّه الامير ملحم حاكم لبنان وبقي عنده حتى بلغ سنّ الزواج وتربّى مع اولاده الستة وهم محمد ويوسف وقاسم وسيد احمد وافندي وحيدر وكانوا جميعهم اصغر منه سناً. وثانيهم يوسف هو الذي صار حاكماً على لبنان وقتله الجزّار خنقاً سنة ١٧٩٠

وكان الامير قاسم ذكياً جداً فاحبّه عمّه كأحد اولاده واعتمد عليه في امور كثيرة فلما توفي الامير ملحم وخلفه اخواه الاميران احمد ومنصور في امارة الجبل سعى الامير منصور باستعطاف الامير قاسم ليجعله من حزبه وينفرد بالحكم على لبنان فسلّمه حكومة غزير وزوّجه احدى بناته فرزق منها ولدين: حسن سنة ١٧٦٥ وبشير الثاني الشهابي سنة ١٧٦٣ وابنة زوّجها بشير الثالث المعروف بابي طحين ثم توفي بعد ان تنصّر مع عائلته كلها. وقد اقترنت ارملته بالامير سيد احمد رابع اولاد الامير ملحم المشار اليهم اعلاه

وقد جرى الامير منصور مع الامير يوسف ابن اخيه على نفس سياسته مع الامير قاسم اذ رآه قد تولّى حكومة جبيل والبترون بمساعي مربّيه الشيخ سعد الخوري بالاتفاق مع الشيوخ آل جنبلاط ومنصور يوسف الدحداح وسمعان البيطار فطرده منها [illegible] وقوي حزبه على خاف الامير منصور ان يزاحمه على حكومة دير القمر وجبل الدروز فاستماله الى طرفه وقرّبه باحدى بناته فصار صهره كالامير قاسم. ومنه يظهر بطلان ما كتبه مؤلف « سوريا الغد » انّ « الامير يوسف احسن الى الامير بشير واتى به الى قصره عطفاً عن بعد النسب » فأيّ نسب اقرب من هذا؟

وقد اضطرّ الامير بشير الثاني مدة حكومته الطويلة على لبنان (١٧٨٨ – ١٨٤٠) ان يهجر الحكم ويفرّ من الجبل فارّاً بنفسه واشهر هذه الفرارات سفرة الى مصر اولاً في البحر سنة ١٧٩٩ ليلتجئ من ظلم الجزّار الى الصدر الاعظم العثماني يوسف ضيا باشا القادم لمحاربة الحملة الفرنسوية هناك ثم ثانياً في البرّ سنة ١٨٢٢ ليستغيث ويعتمد على باشا طالباً منه ان ينال له وساطة باشا العفو من الباب العالي. والرحلة التي نحن بصددها تروي اخبار سفره

الاوّل . وقد شرح الامير حيدر الشهابي في تاريخه الغرر الحسان (ص ٩٩٠ – ٩٩٥) اسباب هذا السفر

امّا الشيخ سلّوم الدحداح فهو الثاني في اولاد الشيخ موسى وُلد في عرمون كسروان سنة ١٧٥٠ . وقد اشتهر بذكائه ومعرفته اللغة التركية خدم الامير يوسف الشهابي زمناً طويلاً ونالهُ بسببهِ عذابات شتى في عكا لما شُنق فيها مع مديره الشيخ غندور الخوري . ولم يلبث ان استدعاهُ الامير بشير واحبهُ جداً وجعلهُ مديراً للاحكام عنده (راجع المشرق ٩ : ١٩٣) فبقي في خدمتهِ الى السنة ١٨١٧ حيث اعتزل لتقدّمهِ في السنّ فأُقيم ابنهُ منصور في وظيفتهِ . وتوفي سنة ١٨٣٠ . وفيه قال السيد بوجولا في كتابهِ « الحقيقة عن سوريا » (ص ٥٦) في معرض كلامه عن أُسَر الشام المارونية : « كان سلّوم الدحداح ذا عقل ثاقب خليقاً في السياسة ومحنكاً لتدبير الامور . قد ادار الاحكام في لبنان في أوّل عهد الامير بشير ولم يزل اسمهُ حياً في ذاكرة جميع اهل هذه البلاد » . وقد حضر الشيخ سلّوم المجمع السارونيّة التي عُقدت في عهد البطريرك يوسف اسطفان الغوسطاوي برئاسة البطريرك المذكور وأثناه عليه الى الكرسي وبعد رجوعهِ الى منصب البطريركي , وتوقيعهُ في ذيل اعمال كلّ هذه المجامع . اما المجمع اللبناني المنعقد سنة ١٧٣٦ فقد وقع غلطٌ في ذكر اسمه هناك في الطبعة العربيّة الجديدة (ص ٥٦٣) والصواب « سليمان الدحداح » كما ورد في النسخة اللاتينيّة (ص ٣٦٩) لا « سلّوم » الذي وُلد بعد هذا المجمع باربع عشرة سنة

والرسالة التي ننشرها هنا قد عثرنا عليها عند بعض الاقارب وهي بخط مسنّفها . ورويا بحرفها ولغتها فلم نُصلح منها الا الاغلاط الظاهرة . وهي عبارة عن ٣٥ صفحة وفي الصفحة ٢١ سطراً على ورق صفيق مطلّع بالماء والعتق

تاريخ سفر سعادة الامير بشير

عند الوزير الاعظم يوسف باشا ضيا (١) والى مقام

سرعسكر الانكليز الكومنده سيت سنة ١٧٩٩

انّه في ثلثة ايّام خلت من شهر كانون الثاني (١٧٩٩) المصاقب الى ٢٨ خلت من شهر رجب (١٢١٣) في سبع ساعات من الليل نهار الجمعة التي هي ليلة السبت

(١) يوسف باشا ضيا او ضيا يوسف كما يقول الاتراك استدعاهُ السلطان سليم الثالث فخوّلهُ رتبة الصدارة العظمى . ولمّا بلغهُ انتصار الاسطول الانكليزي على الفرنساويين في ابي قير جمع ثالثةً حملة الاتراك لمحاربتهم في مصر مع الانكليز فسار الى القطر المصري لكنّ الفرنسويّين غلبوهُ وجيشهُ برّاً سنة ١٢١٣ . وكان عند مروره في بلاد الشام لقي من الامير بشير كلّ اكرام ومساعدة على خلاف الجزّار الذي لم يعبأ به

سار سعادة الامير بشير من المنيّ الى البوادي (١ الذي هو قدّام مدينة طرابلس فوجد قبودان مركب الباريك (٢ الذي قد كان مرسلهُ الكومنده (٣ في طلبهِ منصباً في المحل المذكور مع قنصل طرابلس

وفي وصول الامير نزل الى شاطئ البحر ونزل الى المركب وصحبتهُ خدمهُ الآتي ذكرهم وهم الشيخ نجم العقيلي (٤ ويونس بو دعدم (٥ والياس بو زحم (٦ وفرنسيس لحم وحسين مكتنا (٧ وحسين الداعوك (٨ ومارون البستاني (٩ وضاهر بو شاول وابن عمه جرجس (١٠ وضاهر فرج (١١ وبطرس ديان (١٢ وفارس

١) المنيّ والبوادي . المنيّ هو المنية قرية بقرب طرابلس ويريد بالبوادي الجامع المعروف اليوم بالبدّاوي ولعلّ البوادي تصحيف

٢) القبودان كالقبطان لفظة ايطالية معناها رئيس البحر . ومركب الباريك هو المركب المختص بالمرضى والجرحى

٣) هو الاميرال سدني سميث من كبار مشاهير الانكليز ولد في وستمنستر سنة ١٧٦٤ وتوفي في باريس سنة ١٨٤٠ قلّدتهُ دولتهُ رتباً سامية ومناصب شريفة قام بها احسن قيام . وقد امتاز خصوصاً بمحاربتهِ لنابوليون بونابرت في عكا ثم في مصر بحراً حيث احرق الاسطول الفرنسوي ثم براً في ابي قير فانكسر مع الاتراك . لكنهُ لم يزل يحارب الفرنسويين الى ان اضطرهم الى الرجوع الى بلادهم . ونال بعد ذلك من دولتهِ اعظم الامتيازات وتولّى قيادة الاسطول الانكليزي في البحر المتوسط بصفة اميرال . وكان حضور الامير بشير الى مصر قبل واقعة ابي قير البحرية . ويدعوهُ هنا صاحب الرسالة بالدرمسكر اي رئيسه الاعظم وبالكومنده تصحيف كومندان الفرنسوية وكمودور (Commodore) الانكليزية او كومندا (Commenda) الايطالية ومعناها رئيس اسطول

٤) من مشايخ الدروز في السمقانية وعائلته كانت من مزارعي المشايخ النكدية وبيت العيد الخ

٥) من عائلة دروز كانت في دير القمر التي تسكن قرية كفرحيم في المناصف

٦) لم تزل عائلتهُ في دير القمر

٧) لم نعرف شيئاً عن فرنسيس لحم وحسين مكتنا

٨) من عائلة درزية تستوطن كفرنبرخ من العرقوب وبعقلين من الشوفين

٩) عائلة البستاني المارونية اصلها من بقرقاشا في جبة بشراي . هي كثيرة الفروع منتشرة في انحاء لبنان . ومن سلالة مارون المذكور المطران بطرس البستاني كاتم اسرار . ابرشيّة صيداء حالاً

١٠) ضاهر وجرجس من موارنة دير القمر . وضاهر هو جدّ الخواجا ضاهر شاول احد التجّار المعروفين في بيروت

١١) ضاهر فرج من عائلة درزية تسكن عبيه وبيمورِيه في الشحّار .

١٢) من موارنة دير القمر . ومن نسله اسكندر افندي ديان الذي كان في مدنيّة جبل لبنان

الشريري وقبلان البعلبكي (١ وقنطوس بو سردي (٢ والعرب صالح (٣ ومرعي بو ملهب (٤ ويوسف الحاصباني (٥ ويوسف عمون (٦ وحسن حمدان (٧ واحمد بو عسكر وعبدالله الهداري وجرجس الموصلي (٨ وحرّر هذا التاريخ يازجي (٩ سعادته سلّوم الدحداح

وبعد نزول الامير الى المركب الباريك بقي نهار السبت والاحد والاثنين لم تقدر المركب على السفر من الريح . ونهار الثلثاء قلع المركب بسلامة الله قاصداً دمياط حيث يعلم انّ سر عسكر الانكليز في المحل المذكور . وفي نهاره قابل مركباً بغير بنديره (١٠ فضرب له مدفعاً اوّل وثانياً وثالثاً بكلل . حالاً نصب بنديرة نساويّة وحضر القبطان في قارب واخبر القبودان انّ المركب كان في بيروت وانّ عسكر الجزّار متوجه الى الجبل . واخبر ان غليطة (١١ سر عسكر الانكليز

---

١) لم نعلم شيئاً من قارس وقبلان

٢) كان من دير القمر ولا تزال عائلتهُ فيها

٣) مسلم شيّي من برج البراجنة قرب بيروت وعائلتهُ لم تزل فيها . اشتهر بعده ابنهُ عبدُ العرب الذي ناف عمرهُ على مائة سنة وكان لا يأكل في النهار الّا مرّة واحدة

٤) ماروني من بريه احدى قرى العرقوب

٥) من عائلة غبريل المعروفة في حاصبيا توطّن ابوهُ دير القمر وانتمى الى طائفة الروم الكاثوليك ولم يزل من نسلهِ في الدير

٦) ماروني من دير القمر . يقال انّ اصل بيت عمّون من معاد في بلاد جبيل . قد ولّى الامير بشير حينئذٍ يوسف هذا على قسم من مقاطعة بيت جنبلاط في اقليم الخرّوب . وقد اشتهر بعدهُ ولداهُ عمّون بك وانطون بك تناوبا في رئاسة مجلس ادارة لبنان في عهد رستم باشا . ومن اولاد انطون بك سليم بك الذي ترأس ايضاً مجلس الادارة وتوفي سنة ١٩٠٩ . وقد توفي آخراً اخوهُ اسكندر بك في القطر المصري بعد خدمتهِ الدولة الشريفة في دمشق . وداود بك اخوهما احد اعضاء مجلس ادارة لبنان الحالي

٧) لعلّهُ من مشايخ حمدان الدروز في باتر من الشوف وفي دير كوشه من المناصف

٨) هؤلاء الثلاثة الآخرون لم نقف على شيء من امرهم

٩) اليازجي في التركيّة الكاتب والمحرّر

١٠) البنديرة الراية . من الايطاليّة (bandera)

١١) تعريب (galeotta) الطليانيّة وهي سفينة خفيفة

الذي كان مرسلها الى اسلمبول وصلت الى بيروت ثمّ سارت الى الاسكندريّة لعند سرّ عسكر

ثمّ سافر مركبنا فاصبح نهار الاربعاء قبال تمّ الدامور (١ وكان النوّ غلينة (٢ فبقي مكانهُ الى خمس ساعات من ليلة الخميس فاعتدل الريح . وفي نهاره الظهر وصل المركب الى تجاه الكرمل فبان مركب مقلع من مينا عكّة . وحين نظرهُ القبودان امر حالاً ان يستعدُّوا للحرب وكان محمول المركب ثمانية عشر مدفعاً كباراً ومدفعين وسط . ولم نزل الى ان غاب ذلك المركب في البحر

وصباح الجمعة امر القبودان الى صلدات (٣ المركب ان يعملوا حرباً لكي يتفرَّج الامير وكانوا مائة وخمسين صلدات فعملوا رسم ساعة في البندق ثمّ امر الطبجيان (٤ يعملوا حرباً في المدافع فضربوا المدافع . وفي نهاره عند غروب الشمس نظر القبودان في الاسترلاب (٥ ورقم عدد الاميال التي مشاها المركب لانهم كلّ ساعة يحرّروا عدد الاميال التي يفهموها بعد القياس في المرسى الرفيع . ثمّ ان القبودان اخبر الامير ان بعد مسافة ستين ميلاً يصل المركب الى بوغاز دمياط

وفي الليل ركّبوا الزوائد (٦ فصار المركب خفيف جداً فاصبح السبت على رأس بزلوقس (٧ المجاور ابو قير وبان شجر النخل والموادن (المآذن) ومركبين سفّار فرنساويّة رابطين في المينا وحولهم الثقاير (٨ . وحين رأى ذلك القبطان رجع

---

١) اي صب مدا النهر . والثمّ عند العامّة تصحيف الفم

٢) الغلينة هدوّ البحر من اليونانيّة (γαλήνη)

٣) هو في الاصل العسكريّ الاجير تعريب الايطاليّة (soldato)

٤) يريد بالطبجيان البطاريّة اي بارقبة من الايطاليّة (batteria)

٥) الاسترلاب آلة لرصد طلوع النجوم وحركات الفلك وعرض البلاد . وقد نشر المشرق وصفهُ سابقاً

٦) يريد ما يزاد على القلوع لتخفيف سيرها

٧) يدعى اليوم رأس البرلس

٨) الثقاير او الثناقير سلاسل حديديّة تمدّ حول السفن وقايةً لها

المركب نحو دمياط مظناً (ظناً) ان سر عسكر هناك . وحين اقبل رأينا مركباً فقاموا له اشارة . فأعطاهم ايضاً اشارة انه مركب انكليز ولسق ذخيرة ومثاليغتش على سر عسكر وانه لم وجده في دمياط . ثم ساروا المركبين سوية نحو الاسكندرية

وصباح الاحد اختلف النوء وفي (الساعة) ٥ من النهار كشفنا على الاسكندرية فنظرنا القلع وسناجق الفرنساوية على اعلى القلع ورأينا المنارة وثلاثة قلع على حد البحر وهي مدينة بقدر الشام حسنة المنظر ودائرها ابراج . ورأينا في الميناء نحو مائة وخمسين مركباً فرنسوياً منهم ثلاثة مراكب كبار جداً . وبقي المركب ذلك النهار تجاه الاسكندرية وننتظر ان كان يوجد مركب الكومندة في ذلك البحر فلم وجدناه . وعظم النوء فقال القبودان الى الامير : ربما الكومندة يوجد في قبرص فرجعنا وبقي المركب الاثنين والثلاثاء في الواسطة والنوء عظيم . وقد رمى النوء مركب الذخيرة على مركبنا فكان الخطر عظيم من تلاطم المراكب لولا زود خبرة القبودان واجتهاد البحرية . ثم بعد خلوص الخطر هجع الريح . ونهار الاربعاء سار المركب بريح معتدل وقبل العصر كشفنا رأس القطاط وبر قبرص (١

وصباح نهار الخميس كشفنا على اللمسون (Limassol) فارسل القبودان القارب يسأل عن الكومندة من القنصل ورجع بجواب انه لا يعلم اين هو . ثم رمى المركب المرسى ونزل سعادة الامير والخدم الى البر وارسل القبودان قبال (٢ وثلثة صلدات حراس قدام الامير . وصباح الجمعة ارسل القبودان كبير القبالية يسأل عن خاطر الامير وان يرجع الى المركب لاجل السفر . فرد الامير الجواب ان يهل عليه الى نهار بكرة السبت لاجل قضاء مصالح الحزم . ثم صباح السبت حضر القبال والفلايك وتوجه الامير الى الميناء فما قدرنا على النزول من كبر البحر وبقي الامير في البر الى نهار الاحد الساعة سبعة الى ان نزل الى المركب

وقلع المركب من اللمسون طالب الاسكندرية وكان الريح طيب وانما كان المركب لا يقدر على سرعة السير لاجل رفقة مركب الذخيرة . وبقي المركب

(١) رأس القطاط في جهة ليماسول . ودعي بذلك على ما قيل لان ملكة اتت بقطط كثيرة لمحاربة حيات ذلك المكان

(٢) القبال الضابط من الانجليزية (officiale)

الاثنين والثلاثاء الساعة خمسة فرأينا مركباً خارجاً من بحر الاسكندرية وسائر نحو دمياط فقصده مركبنا ظاناً انهُ مركب الكومندو . وحين صار مقابل مركبنا ابتدوا يشيروا ببنديرات العلامات . ثمَّ نظروا مركباً ثانياً فصار منهُ حساب ثمَّ تحقّق انهُ مركب باليك (١) انكليز يقال لهُ تيتيس (٢) وكان محمولة اربعة وسبعون مدفعاً وحين اقترب من مركبنا ارسل القبودان فيالايا يسأل قبطان ذلك المركب عن الكومندو . ثمَّ بعد ساعة رجع ذلك الفيال واخبر الامير ان هذا المركب صادف جنيرالين فرنساوية منهزمين الى بلاد فرنسا فأخذ مركبهم وقبض على الجميع وكانوا نحو مائة نفر وصحبتهم حرمة صاحبة (٣) ابونابارته (بونابرت) كان موسوق ذلك المركب رزّاً وقهوة وسكّراً وعجوة وشالات طرما (٤) فاخذوا الجميع . وفي الليل شعل المركب من جنبه باروداً علامة التقرّب فهرض اي الرق الجنب (كذا) . ونظرة القبطان امسكاً تلك الحرمة من يدها من طاقة الكمرة (٥) يفرّجها علينا ونظرت اليها وهي لابسة ثوباً ابيض كلونها واعينها صغار

ثمَّ سارت المراكب الى ان قابلنا بوغاز دمياط فلم وجدوا الكومندو فحسن عند قبودان مركب الباريك ان يستأذن قبودان مركب تيتيس ان يسير الى نواحي عزة يافا لعلّنا نجد الكومندو هناك . وكان اعلمهُ بان سعادة الامير صحبتهُ فحسن ذلك سلمهُ ذلك الجنرالين الفرنساوية وكان لمنازلهم فيلكس ودءوه (٦) فصعدوا الى مركبنا وعمل لهم القبودان كل اعتبار كأنهم من اعزّ اكابر الانكليز وكانوا مهابين خلقة . الواحد منهم مضروب بسيف قديماً في وجهه وقيل انهُ سر عسكر خيل عند الفرنساوية على سبعة الاف في زمان السلطان لويس وحين قامت المشيخة الفرنساوية وهو شاب طويل القامة حسن النظر لابس ثوباً عسلياً بنفسجياً مشغولاً

١) المركب الباليك هو المركب الحربيّ من الايطاليّة (bellico)
٢) لعلّه اراد تيتيس (Téthis) احدى الهات اليونان البحريّة أُطلق اسمها على المركب
٣) اي السيّدة الفاتنة جوزفين زوجة نابوليون المسمّاة جوزفين
٤) شالات طرما هي شالات ملوّنة مختلفة الالوان
٥) الكمرة الحجرة الصغيرة من الطاليانيّة (camera)
٦) لم نقف على اخبار هذين الجنراليْن فيلكس ودءوه

بصرما (١ ونياشين الشرف على اكتافه · وهو الذي كان محاربًا عسكر الاسلام في جسر بنات يعقوب حين كانوا الفرنساوية على مدينة عكّا · وقابلوا الامير ومعهم ثلاثة شاويشيّة على رؤوسهم الخُوَذ البولاد مشغولين بصرما (١ وعليهم ريش اسود متمكن من النقرة الى الجبهة وصحبتهم حزمهم · وحين قابلوا الامير اعجبهم عظم صورته

ثم نهار الجمعة اقترب المركب من العريش وبان العرضي (٢ والخيام في النظّارات · وحين اقترب المركب رأينا مركبًا عليه صورة كلب فعرف القبودان انه مركب انكليز فارسل قيسالًا ليعلم اخبار الكومنده · وبعد ساعة رجع القيسال يبشّر الامير ان هذا اوردي (٣ الوزير الاعظم وانّ الكومنده عنده في الاوردي ومركبه في يافا · فسار القبودان حالًا الى البرّ ليُعلم الكومنده بقدوم الامير وسار معه فرنسيس دميان (٤ الذي اصحبه سعادته معه من طرابلس كترجمان · وصباح السبت رجع القبودان وفرنسيس دميان بجواب انّ سعادة الكومنده يحضر الظهر الى مركب البلوق (٥ لاجل مواجهة الامير · وفي الترم حضر قلوكة بتنديره في طلب الامير ان يوافي الكومنده للمركب المذكور · فسار الامير ونحن معه والبعض من الخدم · وحين وصلت القلوكه الى المركب لاقى الكومنده الامير الى رأس الدرج وصف العساكر بالسلاح وقوّص المركب ثلاثة عشر مدفعًا · ثمّ بقي الامير نحو ثلاث ساعات في المناوحة ورجع الى مركب الباريك

وفي ثاني يوم حضرت القلوكات وباش ترجمان (٦ بعزم سعادة الامير الى المركب وان باقي الخدم يلاقوه الى البرّ · فسار الامير والشيخ نجم والفقير وفرنسيس دميان وطاهر بو شاول صحبة الامير للمركب · وفي وصولنا لاقى الامير كالعادة · وعند العصر ارسل باش ترجمان للعرضي لكي يوثّقوا خيامًا لسعادة الامير وان ينزلوا الخدم

١) الصرما وبكتبها ايضًا صرما هي الاسلاك الذهبيّة في التركيّة
٢) العرضي والعرضة في اصطلاح الاتراك مقام العسكر
٣) الاوردي والاوردو في التركيّة الجيش والمعسكر
٤) لا نعرف شيئًا عنه
٥) البلوك والبلوق بالتركيّة فرقة من العسكر
٦) اي رئيس الترجمين

وسار الترجمان في القلوكة ومن شدة النوء لم قدر يصل الى البر والخدم طلعوا الى القاليطه (١ ومن شدة النوء ما قدروا على النزول الى البر فحرر الكومنده مكتوبا للوزير يوصي باكرامهم . وامر قبودان القليطه متى هدي النوء ينزلهم البر . وفي السهرة انزلهم وخافوا خوفاً عظيماً ثم رجع فرنسيس دميان واخبرنا ان الجميع سالمين

وصباح الاثنين قوي النوء جداً فقال الكومنده للامير : اني خائف ان يقوى النوء ويصير خطر على المركب ومرادنا ننزل في القارب الى البر ولو كان خطر . ونزل حالاً الى الكمره يشوّل حاله وقد حصل خوف عظيم عند الجميع . ثم نظر الى عظم البحر فعدل عن النزول الى البر وبقي خاطره متعوباً من نحو الامير لانه كان منحرف مزاجه من السفر فسقاه ماء زهر وغيره فاستراح نوعاً . وصباح الثلاثاء تكلم الكومنده مع الامير ان مراده ينزل الى مركب البادريك ليصرفه في طلب ذخيرة الى الوزير وبعد الغداء ينزل البر وقد كان هجع النوء

وكان الوزير امر حين بلغه وصول الامير ان يتوجه الى شاطئ البحر ثلاثون رأس خيل بالعُدد الكاملة وكانوا كل يوم يحضرون وينتظرون الى المساء . وصباح الاربعاء نزل الكومنده والامير الى البر فنظرنا الخيل منتظرين كالعادة فركبوا وسرنا وسنجق الكومنده قدامنا ودخلنا الاوردي فوجدنا ثلاثة خيام منصوبة بقرب خيام الوزير الاعظم . وبعد نزول الامير بتلك الخيام سار عند الكاخيه فلاقاه بالسلام وعمل له مجايره زائدة وقال له : «انت صرت محسوباً من رجال الدولة العليّة» . وبعد ما شرب الامير القهوة توجه الى عند الدفتردار فساق مع الامير نظير الكاخيه . ثم توجه لعند رئيس افندي ثم رجع الى خيامه . فحضر سبعة افندية وسلام آغاسي (٢ ليزموا الامير لعند صاحب السعادة . وحين وصول الامير اراد ان يقبل اتك (٣ الوزير فاعطاه يده وامره في الجلوس اولاً وثانياً وثالثاً . فجلس وبعد ان ترحب به سأله : اتعرف تركي ؟ اجابه : لا . فوقف الحبي افندي (٤ يترجم . فقال له :

١) تعريب (galiotte) مركب حرب صغير

٢) السلام آغاسي عند الاتراك كصاحب التشريفات

٣) الاتك بالتركية طرف الثوب

٤) الحبي افندي . هو رئيس الوفود

انت من اعزّ رجال الدولة ومحسوب حضرة مولانا السلطان وانت ممدوح من سائر اعيان الناس انت صاحب الحميّة والنخوة والحماسة . والدولة العليّة لها نظر عليك فلا تتفكر ولا تتوهم هذا حال الدنيا . وقال له مثلاً بالتركي مضمونه ان الدنيا احيان مرّة واحيان حلوة . وقال له : لا تأخذ على خاطرك . وقال له مثلاً : انّ الذي يصبر على الحصرم يأكله تطلي (١) والذي يصبر على التوت يلبسه اطلس (٢) . وقال له : انت كونْ براحتك الدولة تدبّر اشغالك . فقبّل الامير اتكه ورجع فامره بالجلوس ايضاً وابتدأ يلاطفه بالكلام وسأله : كم انت يوم نزلت في البحر وفي ايّ مينا نزلت وانشاء الله لا يكون جرى لك انزعاج (٣) . اجاب الامير : النزول من مينا طرابلس والذي يكون عازماً على التشرّف بلثم اثر سعادتك لا يبالي بالاخطار . فاعرض الكومنده للوزير اني لما كنت في بلاد سوريا في حرب الفرنساويّة على عكا واعلم كلّ ما توقع واقرّ لسعادتك بكل صدق ان غيرة الامير بشير حفظت بلاد سوريا لحضرة السلطان سليم . اجابه الوزير : بكل صدق اجبت . وقال الكومندة : انّ الامير بشير طرق باب ملك بريطانية . فكان جواب الوزير : انه قد صار من اعزّ رجال الدولة . ثمّ طلب الاذن ورجع الى خيامه . وفي خروجه من الصيوان (٤) وقفت الدائرة يتأملونه . فافتكر الوزير انّ الدائرة يريدون من الامير بخشيش فصاح الشاويش : لا احد يقبل منه شيئاً

وفي وصول الامير الى الخيام رأينا الكاخية مقيّداً على افندي الهردار أن يلاحظ دائماً الامير بما يلزم لهمن الاكرام وحالاً حضرت الشربات والقهوة وابتدأ يعتذر الهردار عن لسان الوزير انه في سفر وليس عنده شيء يليق في مقابلة الامير ويريد منه عدم المؤاخذة . والهردار رجل شاب ذو معرفة وادب من اولاد اسلمبول مربّى في باب همايون واظهر للامير كلّ حب ووداد . وفي اقامة الامير كان يستشيره ويتدبر

(١) اي بأكله يطلع اي بلذة
(٢) لانه ثمره الحرير
(٣) الاضافة في اللغة العاميّة الأذى
(٤) لعله ديوان الوزير

وأتيه في مواجهة رجال الدولة . ثم بعدهُ قابل الامير ترجمان الدولة العليّة جرجي بيك صاحب القلاع (١) وطلب منهُ ان يحرّر لهُ التعريف على الدائرة ورجال الدولة . فامر البازجي ان يقدم لي التسليم وأفهمني ان حين الامير يقابل الصدعظم أبقى الفرق على موجب العادة وهي الآن محفوظة عندي . ثم قبل الغروب بساعة ارسلني الامير لعند اليوردار ان متى نظر وقتاً مناسباً يطلب فلاناً من سعادة كتخدا بيك (٢) على المواجهة . وعند غروب الشمس حضر الافندي يعزم سعادة الامير لعند سعادة الكاخية فسار حالاً . وحين قابلهُ وقف وترحب بالامير واكرمهُ ازيد من العادة ووعدهُ بتكميل مطاليبه وقسم لهُ بالايمن (٣) ان ليس عند سعادة الصدر الاعظم في مرتبتهِ (٤) والدهُ مشتغلٌ بمقام ولدهِ . ثم بعد مفاوضة طويلة سرّية طلب الاذن وانصرف الى محلهِ

وقد كان في تلك الايام وقع المراسلة بين الصدر الاعظم وبين الفرنساوية بعد فتح قلعة العريش وانهم يسلّموا مصر ويرجعوا الى بلادهم عن يد الكومندة وتحرّرت شروط وارسلوا يحضروها من سرّ عسكر الفرنساوية كليبر (٥) . وفي يوم تاريخهِ رجع الجنرال من مصر وهي معطاة منهُ وثابتة في برهة ثلاثة اشهر يقوموا الفرنساوية من مصر الى الاسكندرية . ويتقدم لهم مراكب يسفروهم الى بلادهم

(لها تابع)

---

(١) جرجي بيك يظهر انهُ من امراء بلاد القلاع كان في خدمة الدولة العلية
(٢) الكتخدا والكاخية بمعنى واحد وهو الوكيل ومدبّر الامور
(٣) كأنهُ جمع أيمان اي قسم وحلف
(٤) اي ليس لاحد عند الوزير من العزّ والاكرام ما للامير بشير
(٥) هو الجنرال كليبر (Kléber) الفرنسوي الشهير الذي قتلهُ خنجرًا سليمان الحلبي في ١٤ حزيران ١٨٠٠ وقد احتفل جمال باشا السفاح من اجله في دمشق في ايام الحرب الاخيرة حيث اطلق اسمهُ على احد شوارعها

النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية

للأب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الفصل العاشر

الفنون الجميلة بين نصارى العرب

ليس شيء يدلّ على رقيّ الأمم كشيوع الفنون الجميلة بينهم . لأنّ الجمال كما لا يُخفى يسبي قلب الانسان ويجرّده عن الامور السافلة الدنيّة ليسمو به الى مبادئ العقل فيقرّبه الى مصدر الجمال سبحانه وتعالى . ولذلك قد قيل انّ الفنون الجميلة هي انقى درّة في تاج الحضارة والمدنيّة

على انّ العرب من هذا القبيل قد تخلّفوا عن بقيّة الشعوب المتمدّنة كالكلدان والاشوريين والفرس والمصريين واليونان والرومان فلا تكاد تجد لهم اثرًا يذكر في القرون السابقة لتاريخ الميلاد . والسبب في ذلك عيشتهم الفطريّة البعيدة من الحضارة وانتقالهم في البوادي انتجاعًا لمراعي الابل والمواشي واشتغالهم بالغزوات والحروب اما القرون التابعة للسيد المسيح فانّها لا تخلو من بعض آثار هذه الفنون الجميلة ولا مرَم انّ النصرانيّة بدخولها في جزيرة العرب ادخلت معها حاجاتها الدالّة بترقية دعائم الحضارة ولا سيّما في الازمنة التي سبقت قليلًا عهد الاسلام وفي اوائل ظهوره كما سترى

وبيانًا لذلك قد عوّلنا على كتابة فصل في ما نعرفه من تأثير النصرانيّة في ترقية الجمال ونشر اصنافها لاخصّ فنونه بين العرب . واشهر هذه الفنون اربعة : هندسة البناء والتصوير والحفر والموسيقى فنفرد لكلّ منها بابًا

١ هندسة البناء

البناء اوَّل صنائع العمران البشري لانَّ الانسان في حاجة اليهِ لاتقاء عوامل الطبيعة وأذى العدوّ. على ان البناء لا يُعدّ من الفنون الجميلة الَّا اذا كانت المباني شاهقة البنيان واسعة الارجاء ذات اوضاع هندسيَّة ونقوش فنيَّة وفقاً لقواعد راقية تجعلها من الابنية الشهيرة فمنها قصور الملوك والمعاقل والحصون والهياكل والكنائس ونحوها من الابنية الدينيَّة والمدنيَّة. وها نحن ندوّن هنا ما يعود فضلهُ الى النصرانيَّة مباشرة بالمباني الدينيَّة ثم المدنيَّة

﴿ المباني الدينيَّة ﴾ انَّ ما قدَّمناهُ من الشواهد العديدة في انتشار النصرانيَّة في كلّ انحاء جزيرة العرب في عهد الجاهليَّة يستلزم توفير الابنية الدينيَّة والكنائس والاديرة حيثما وُجد النصارى. وربما صرَّح المؤرخون بذكرها دون وصفها فلا يسعنا ان نقطع بقِدَمها وحسن هندستها. ولا مراء انهُ كان بينها الابنية الفخيمة والهياكل البديعة

فممَّا ذكرهُ من ذلك في اليمن ما رواهُ المؤرخ فيلسترجيوس في مطاوي كلامهِ عن قسطنسيوس بن قسطنطين الكبير حيث قال انَّ ثاوفيل الهندي الذي كان اوفدهُ هذا الملك الى الحميريين نحو السنة ٣٥٦ م شيَّد في اليمن ثلاث كنائس في ظفار حاضرة اليمن ثم في عدن وفي هرمز (راجع الصفحة ٥٦ — ٥٧)

وقد ذكر كنائس اليمن قزما الرحالة الكاتب اليوناني نحو السنة ٥٣٥ م فقال: «حيثما سرت تجد كنائس للنصارى واساقفة وشهداء ورهباناً حتى بين اهل جزيرة السعيدة الذين يُدعَون بالحميريين كما في كلّ العرب ايضاً» (راجع الصفحة ٦٥)

وقد نصَّ كتبة العرب فصولاً من تواريخهم في وصف كنيسة صنعاء اليمن التي شيَّدها أبرهة بعد فتح الحبش اليمن وهم يدعونها بالقُلَّيس اشتقوها من لفظة Ecclesia اليونانيَّة وتعريبها الكنيسة. وقد روينا في مجاني الادب (٣ : ٢-٣) بعض اوصافهم. راجع معجم البلدان لياقوت (في مادَّة قليس ٤ : ١٧٠) وتاريخ الطبري (١ : ٩٣٤ — ٩٣٥) وتاريخ الشيخ صالح الارمني (طبعة اوكسفورد ص ١٣٦). واقدمُ من كلّ هؤلاء صاحب «اخبار مكَّة» ابو الوليد محمَّد بن عبدالله

الازرقي من كتبة القرن الثالث للهجرة والعاشر للمسيح (طبعة ليبسك ٨٨ – ٩٠) وهذا ملخص ما رواهُ قال :

« كان القليس مربعاً مستوي التربيع جعل ارتفاعهُ طولهُ في السماء ٦٠ ذراعاً وكبسهُ من داخله ١٠ اذرع في السماء وكان يُصعد اليهِ بدرج الرخام وحولهُ سورٌ بينهُ وبين القليس مائتا ذراع يطيف بهِ من كل جانب وجعل بين ذلك كلهِ بحجارة يسميها اهل اليمن الجروب منقوشة مطابقة لا يدخل بين اطباقها الابرة مطبقة بهِ. وجعل طول ما بني بهِ من الجروب ٢٠ ذراعاً في السماء. ثم فصل ما بين حجارة الجروب بحجارة مثلثة تشبه الشُّرَف مداخلة بعضها بعض حجراً اخضر وحجراً احمر وحجراً ابيض وحجراً اصفر وحجراً اسود وفيما بين كل سافين خشب ساسَم مدوَّر الرأس غلظ الخشبة حضنُ الرجل ناتئة على البناء … ثم فصل بإفريز من رخام منقوش طولهُ في السماء ذراعان وكان الرخام ناتئاً على البناء ذراعاً. ثم فصل فوق الرخام بحجارة سود لها بريق من حجارة نُقُم جبل صنعاء المشرف عليها ثم وضع فوقها حجارة صفر ثم حجارة بيض لها بريق. فكان هذا ظاهر حائط القليس وكان عرض حائط القليس ستة أذرع… وكان لهُ باب من نحاس ١٠ اذرع طولاً في ٤ عرضاً وكان المدخل منهُ الى بيت في جوفهِ طولهُ ٨٠ ذراعاً في ٤٠ ذراعاً معلق (؟) العمد بالساج المنقوش ومسامير الذهب والفضة. ثم يدخل من البيت الى ايوان طولهُ ٤٠ ذراعاً عن يمينهِ وعن يسارهِ وعقودهُ مضروبة بالفسيفساء مشجرة بين اضعافها كواكبُ الذهب ظاهرة. ثم يدخل من الايوان الى قبة ٣٠ ذراعاً في ٤٠ ذراعاً جُدُرُها بالفسيفساء وفيها صُلُب منقوشة بالفسيفساء والذهب والفضة وفيها رخامة مما يلي مطلع الشمس من البُلَق مربعة ١٠ اذرع في ١٠ تُغشي عينَ من نظر اليها من بطن القبة تؤدي ضوء الشمس والقمر الى داخل القبة. وكان تحت الرخامة منبر من خشب اللبخ وهو عندهم الآبنوس مفصَّل بالعاج الابيض ودرج المنبر من خشب الساج ملبسة ذهباً وفضة وكان في القبة سلاسل فضة … »

ثمَّ ذكر ما حلَّ بهذه الكنيسة بعد الهجرة وكيف هدمها ابو جعفر المنصور ثاني خلفاء بني عبَّاس باغراء احد ابناء الوهب بن منبه وبعض يهود صنعاء.

وقد ذكر ابو صالح الارمني في تاريخه (ص ١٢٠ من طبعة اوكسفرد) كنيسة أُخرى في بلاد اليمن دعاها « مرور الدير » قال انهُ كان عليها حصن منيع وتُسمَّى في زمانهِ بقبَّة الحكل.

ومما رواهُ السيَّاح المحدثون انَّ جامع صنعاء الباقي الى اليوم كان في سابق الزمان كنيسة حرَّفها المسلمون الى جامع. وكذلك روى الرحَّالة الالماني الشهير غلازر (Glaser : Skizze, II, 5,37) انهُ دخل سنة ١٨٨٦ مسجداً يدعى مسجد نُعَيم في بلدة يريم قريباً من ظفار حاضرة اليمن سابقاً فوجد في ابنيتهِ وعمدهِ وجدرانهِ

آثاراً نصرانيةً ونقوشاً تدلّ على انهُ كان سابقاً كنيسة مسيحيةً

وقد اشتهرت في تاريخ النصرانية مدينة نجران التي استشهد اهلها في عهد ذي نواس (راجع ص٥٩–٦١) فلمّا عاد اليها السلام ورجعت النصرانية الى رونقها بُني فيها كنيسة كبيرة عرفها العرب بكعبة نجران تورد ذكرها في شعر الاعشى حيث انشد يخاطب ناقته :

فكعبةُ نجرانَ حتمٌ عليكِ حتى تُناخي بأبوابها
نزورُ يزيدَ وعبدَ المسيح وقيساً هُمُ خيرُ اربابها

فمدح الاعشى هنا بني عبد المدان الحارثيين سادة نجران النصارى . قال ابو الفرج الاصفهاني (الاغاني ١٠ : ١٤٤) : « والكعبة التي عناها الاعشى انها بيعةٌ بناها بنو عبد المدان على بناء الكعبة وعظّموها مضاهاةً للكعبة وسمّوها كعبة نجران وكان اذا نزل بها مستجير أُجير او خائف أَمِن او طالب حاجة قُضيت او مسترفد أُعطي ما يريدهُ » .

وان عدنا بالنظر من اليمن الى العراق وجدنا عاصمة المناذرة الحيرة راجحة في ايّ رواج لنمو النصرانية بين اهله واتساع نطاقها في كلّ الجهات . فهناك شاعت الطرائق الرهبانية شيوعها في ارض الصعيد . هناك توفّرت المناسك والاديرة التي بلغ عدد المترهّبين في بعضها الثلاث بل بضعة الوف . وقد عدّدنا في ما سبق اسماء كثيرٍ من هذه الاديرة التي عُني بتشييدها الملوك واعيان الدولة كدير اللجّ الذي بناهُ النعمان بن المنذر ابو قابوس . قال ياقوت : « ولم يكن في ديارات الحيرة احسن بناءً منهُ » ودير الاعور المنسوب الى النعمان الذي تنصّر وزهد بالدنيا . ودير الجرّعة المنسوب الى عبد المسيح بن بُقيلة الغساني . ودير هند الكبرى بنتهُ ام عمرو بن هند « أمة المسيح وام عبده وبنت عبيده » (ياقوت ٢ : ٧٠٩) ودير هند الصغرى . ودير حنظلة . وغيرها كثير (راجع القسم الاول ص ٨٢–٨٦) . ولا شكّ انّ بناة هذه الاديرة لم يدّخروا وسعاً في حسن بنائها واتقان هندستها اذ كانوا من اصحاب الثروة والغنى معاً . وفي بعض بقاياها الى اليوم ما يدلّ على عظم شأنها . وهكذا يقال عن الكنائس فانها كانت غالباً هياكل واسعة الارجاء شاهقة البنيان ذات اسواق متّخذة جامعة بين متانة البنيان وحسن الشكل . وقد بقي في الشعر القديم

عدّة اقوال لفحول الشعراء . وصفوا فيها كنائس النصارى وهياكلها ومحاريبها وصلبانها وما تزان به من النقوش (راجع الصفحة ٢٠١ — ٢١٠) وقد خصّ الهمدانيّ بالذكر في كتابه جزيرة العرب « كنيسة الباعونة في الحيرة » . وبعض هذه الكنائس في العراق باقية الى اليوم فاخذ الاثريون يدرسون هندستها ويثبتون خواصها منهم تلك الآنسة الشهيرة الانكليزية المس بل (Miss Bell) التي وضعت كتاباً ضخماً في وصف كنائس ما بين النهرين التي سبق عهد البعض منها عهد الاسلام فترتقي الى القرن الرابع والخامس والسادس للمسيح واثبتت صور كثير منها

وان انتقلنا في جزيرة العرب الى بادية الشام ومملكة بني غسّان وجدنا فيها من المباني الدينيّة ما يُقضى منهُ العجب . وقد اثبتنا في الصفحات السابقة (راجع الصفحة ٣٠) ما رواهُ مؤرخو العرب عن ملوك غسّان الاولين وما بنوهُ من الاديرة كدير أيوب ودير حالي ودير هند ودير ضخم ودير النبعة ودير بصرى ودير سعد . ومن هذه الاديرة ما بقي عامراً بعد الاسلام والى اليوم يُطلق اسم الدير على بعض جهات الصفا وحوران كدير الكهف ودير قن

وقد اختلط بنو غسّان في منازلهم شرقي الشام وفي جنوبها الشرقيّ بالرومان واليونان النصارى فجاروهم في حضارتهم وتعلّموا منهم هندسة البناء فشيّدوا مثلهم البيع والكنائس التي تُرى بعضها حتّى اليوم في جهات حوران والصفا واللجا وجولان وفي عبر الاردن وبلقاء (راجع الصفحة ٣٣) وهي من البنايات المتقنة وعليها الرموز النصرانيّة والكتابات اليونانيّة واللاتينيّة . وعلى اثر منها كتابة عربيّة وجدت في حوران سبقت الهجرة باربع وخمسين سنة كُتبت على « مرتول » اي مشهد القديس يوحنّا المعمدان الذي شيّدهُ احد شيوخ القبائل العربيّة المدعوّ شراحيل (ص ٣١)

ونرى مثل هذه الابنية الدينيّة في الجزيرة وديار ربيعة وديار بكر وشمالي سوريّة قد اشرنا اليها سابقاً (ص ٩٣ — ١٠٦) فان كتبة العرب وشعراء الجاهليّة قد ذكروا نحو خمسين ديراً منها نعتوا بعضها باجمل النعوت كقول ياقوت في معجم البلدان عن دير الرصافة (٢ : ٦٦٠) انهُ « من عجائب الدنيا حسناً وعمارةً » . وفي زَبَد شمالي سوريّة أُقيم سنة ٥١٢ للمسيح مشهدٌ لذكر القديس الشهيد سرجيوس عليه اوّل اثر من الخطّ العربيّ في تلك السنة (ص —)

ولم تخلُ اواسط جزيرة العرب كنجد والحجاز واليمامة من الابنية النصرانيَّة كالاديرة والبيع والصوامع (اطلب الفصل العاشر من القسم الاوَّل ص ١٠٦–١٢٣) وهناك كانت قبائل نصرانيَّة كتغلب وتميم التي افتخر خطباؤها لمَّا وفدوا على نبيّ الاسلام بتشييدهم الكنائس فقال الزبرقان :

نحن الكرامُ فلا حيٌّ يعادلنا ... منَّا الملوك وفينا تُنصَبُ البِيَعُ

قد ورد في كتاب الوفادات لابن سعد ذكر كنيسة بني حنيفة وراهبها (ص ١٢٩ – ١٣٠) . وقد وُجد ايضاً في الحجاز ونجد اديرة النصارى في الجاهليَّة كدير خندف ودير غطفان وغير ذلك مما مرَّ وصفه وقد ذكر الطبري في تاريخه (١ : ٣٠٤٧) دير سلع قرب المدينة المنوَّرة يثرب وفيه دفن الخليفة الثالث عثمان بن عفَّان

وما قولنا بالابنية الجليلة التي امر ببنائها الملك يوستنيان في طور سينا ذكراً لتجلّي الرب فيه لبني اسرائيل واكراماً للقديسة كاترينا الشهيدة وهذه الابنية تشهد الى اليوم ببراعة مهندسيها

وممَّا يدخل في هذا الباب ما بناه النصارى من الابنية الدينيَّة لغير ملَّتهم فمن ذلك بناء الكعبة نحو السنة ٦٠٥ للميلاد تولَّى بناءها روميٌّ اسمه باقوم مع رجل قبطي كما روى النهروالي في كتاب إعلام الأعلام ببيت الله الحرام (ص ٤٩ – ٥٠) قال :

« انَّ امرأة جمَّرت الكعبة بالبخور فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترق أكثر اخشابها ودخلها سيل عظيم فصدع جدرانها بعد توهينها فأرادوا ان يشدُّوا بناءها ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الَّا من شاؤوا وكان البحر قد رمى بسفينة الى ساحل جدَّة لتاجر رومي اسمه باقوم وكان بنَّاء نجَّاراً فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى جدَّة فابتاعوا خشب السفينة وكلَّموا باقوم الرومي ان يقدم معهم الى مكَّة فقدم بها فاخذوا اخشاب السفينة أعدُّوها لسقف الكعبة المشرَّفة . قال الازرقي : كانت هذه السفينة لقيصر ملك الروم يحمل فيها الرخام والخشب والحديد مع باقوم الى الكنيسة التي احرقها الفرس بالحبشة . فلمَّا بلغت مرسى جدَّة بعث الله عليها ريحاً فحطَّمتها ... قال ابن اسحاق : وكان بمكَّة قبطيٌّ يعرف نجر الخشب وتسويته فوافقهم ان يعمل لهم سقف الكعبة ويساعده باقوم (١) »

وليست هذه المرَّة الوحيدة التي عمَّر النصارى ما خرب من الكعبة . انظر الازرقي

(١) راجع ايضاً كتاب اخبار مكَّة للازرقي (ص ١٠٤ – ١١٠)

في اخبار مكة (ص ٣٩٥ — ٣٩٦) انه وقع سيل الجُحاف في سنة ثمانين (٧٠٠ م) في خلافة عبد الملك بن مروان دخل المسجد واحاط بالكعبة فكتب في ذلك الى عبد الملك فبعث بمال عظيم وكتب الى عامله على مكة لاصلاح ما خرب قال: «وبعث رجلاً نصرانياً مهندساً في عمل ضفاير المسجد الحرام وضفاير الدور في جنبتي الوادي قام بالصخر العظام فبُنيت على السيل وحظر الارباض دون دور الناس فبناها واحكم من قِبَل الذي بعث به»

وكذلك جرى في عهد الوليد بن عبد الملك فانّه اراد توسيع المسجد الحرام وزخرفة فاستقدم لذلك مهندسين نصارى. قال ياقوت في معجم البلدان (٤: ٥٦٦) «في ايام الوليد استقدم من ملك الروم اربعين رومياً واربعين قبطياً ليعمروا المسجد فعمّروه سنة ٨٧—٨٨ (٧٠٩ — ٧١٠ م) مائتي ذراع». قال الازرقي (ص ٣٠٩-٣١٠): «وهو (اي الوليد) اول من نقل الى المسجد الحرام اساطين الرخام .. وسقّفه بالساج المزخرف وجعل على رؤوس الاساطين الذهب على صفائح الشبه من الصفر وأزّر المسجد بالرخام من داخله وجعل في وجه الطيقان في اعلاها الفسيفساء». فكل هذه الاعمال قام بها عملة النصارى

وما صنعه النصارى في الكعبة والمسجد الحرام في مكة قاموا به ايضاً في المدينة في مسجد النبيّ لما اراد الوليد ان يجدّد بناءه. قال الطبريّ (٢: ١١٩٤) في تاريخ سنة ٨٨ هـ (٧٠٦-٧٠٧م):

«بعث الوليد بن عبد الملك الى صاحب الروم يُعلمه انه امر بهدم مسجد رسول الله صلعم وان يبنيه فبعث اليه بمائة الف مثقال ذهب وبعث اليه بمائة عامل وبعث اليه من الفسيفساء باربعين حملاً وامر بأن يتتبّع الفسيفساء في مدائن خربت فبعث بها الى الوليد فبعث الوليد بذلك الى عمر بن عبد العزيز .. وفيها ابتدأ عمر بن عبد العزيز بناء المسجد»

ومثله ايضاً مسجد دمشق المعروف بالجامع الامويّ الذي خلف كنيسة مار يوحنا بعد الفتح الاسلاميّ. فانّ الوليد لما اراد تجديد عمارته التجأ ايضاً الى ملك الروم ليوجّه اليه صنّاعه كما روى ابن عساكر في تاريخ دمشق (١: ٢٠٢): «فاجتهدوا في بنائه وتزويقه وزخرفته حتى عُدّ مع كنيسة الرها ومنارة الاسكندرية من جملة عجائب الدنيا». وقد ذكرنا في المشرق (١٤ [١٩١١]: ٦٣٦) اعمال

الفسيفساء الراقية الى عهد بنائها التي ظهرت قبل بضع سنين في صحن الجامع وقناطره وكواه بعد تنظيفها من سخام حريق تيمورلنك ومن الملاط والكلس فلاحت بزهاء الوانها العجيبة ومحاسنها الباهرة وتفنّن مهندسيها النصارى في النقش وتصوير محالي الطبيعة من زهور واشجار واثمار وصروح وقصور . وكلٌّ يعلم ان ترميم الجامع الاموي وتجديد زخارفه القديمة تولّاها في الحقبة الاخيرة مهندس نصراني

ومن رأى مسجد الأقصى في بيت المقدس ودرس هندسته لا يلبث ان ينسب ايضاً بناءهُ الى صنعة من الروم الذين انتدبهم الى تشييده الخليفة عبد الملك بن مروان . وبأمره قُلعت قبّة كانت للنصارى في كنيسة مدينة بعلبك وهي من نحاس مطليّ بالذهب فنصبها على صخرة هيكل سليمان (تاريخ ابن البطريق ٢ : ٤٢) وقال ابن خلدون في مقدّمته «انّ عمر لمّا حضر لفتح بيت المقدس وكشف عن الصخرة بنى عليها مسجداً على طريق البداوة ثم احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد مسجده على سَنَن مساجد الاسلام . . . والزم ملك الروم ان يبعث الفعلة والمال لبنائه وان ينمّقوها بالفسيفساء فاطاع لذلك وتمّ بناؤها على ما اقترحهُ »

ولمّا ابتنى عمرو في جهات مصر جامع الفسطاط وكل بتشييده الى النصارى وروى المقريزي في الخطط (٤ : ١٢٤ من الطبعة الجديدة) « انّ بعض عمده او اكثرها ورخامه من كنائس الاسكندريّة وارياف مصر » وكذا قال عن جامع الجيزة

فيثبت من هذه الشواهد كلّها شيوع الهندسة النصرانيّة في كلّ انحاء جزيرة العرب قبل الاسلام ونسبة كل الابنية الاسلاميّة الاولى اليها

وقد اثبتَ علماء المستشرقين في عهدنا تأثير الهندسة النصرانيّة في ابنية الاسلام الدينيّة . فانّ المسلمين عند الفتح العربيّ لم يحوّلوا فقط كنائس النصارى الى جوامع ومساجد كما يتّفق عليه المؤرّخون لكنّهم تقلّدوا ايضاً هندسة البيع المسيحيّة فانّهم اذ كانوا يجهلون فنّ البناء كما قال ابن خلدون التجأوا في الشام والعراق ومصر والاندلس الى مهندسين وطنيّين مسيحيين كان البعض منهم دانوا بالاسلام فهؤلاء جروا في تشييد مقامات الاسلام الدينيّة على ما اعتادوا في اوطانهم وقد درس الاختصاصيّون بقايا تلك الابنية فقابلوا بين كلّ اقسامها واقسام الكنائس الوطنيّة فاثبتوا العلاقة التامّة بينها حتى في اخصّ مميّزات الجوامع كالقبلة والمحراب والمنبر والمأذنة والحرم

فانّ كلّ ذلك مشترك دون فرقٍ يذكر من المباني النصرانيّة التي وجدها العرب في فتوحاتهم . وقد بيّن ذلك العلّامة جيرو دي برانجه (Giraud de Prangey) في كتابين ثمينين خصّهما بابنية العرب في الاندلس وصقلية ومراكش وفي الجرنال الاسيوي (J. As. 1842, 336 — 357) والمحقّق الاختصاصي فان برخم (Max Van Berchem) في مقالة بديعة كرّرها هناك (J. As. 1891, II, 411—495) وفي كتاب الصناعة العربيّة للمهندس غايه (Al. Gayet: *L'Art arabe*) وغيرهم فكلّهم لسان واحد في اثبات تشبّه مباني الاسلام الدينيّة بالكنائس النصرانيّة في ذلك العهد . فمنها ما يشبه الطرز القبطي ومنها ما هو اشبه بالطرز البوزنطي او الطرز السوري على اختلاف الصنعة والبنّائين النصارى الذين كانوا ملتزمين العمل بحيث لا يجوز ان يدعى بناؤها بهندسة عربيّة البتّة (١) . فشتّان بين قولهم ورأي بعض الشرقيّين كالسيّد سيديليو والسيّد غوستاف لوبون اللذين نحلوا حقوق الفنّ ونسبوا الى العرب ما كان للذمّيّين

(لها بقية)

النسيميّ الشهيد الحلبي

للطيّب الذكر السيّد يعقوب يوسفيان مطران حلب على الارمن

ترق

جاء في المشرق (٩ [١٩٠٦] : ٢٦٤ — ٢٦٥) ذكر السيّد يعقوب ونيقولا يوسفيان الذي خلف سنة ١٧٩٠ في حلب الشهير ابراهيم الارمنيّة عشر سنين ثم رقّي الى السدّة البطريركيّة سنة ١٨٤٠ وتوفّي في ١٥ ايار ١٨٤٨ . وقد ذكرنا هناك تآليفه التي من جملتها ترجمة لكتاب ... السريانيين كتب ... الارمنيّة السيّد ... وله كتاب عجائب القرآن ... في مكتبتنا الشرقيّة منه نسخة ... سنة ١٨٣٥ ...

(١) وبرهان ذلك ما كتبه المسيو غايه في فاتحة كتابه L'Art arabe

C'est à regret qu'en tête de ce livre je me suis vu contraint d'inscrire ce titre consacré par l'usage « *l'Art arabe* »... si jamais titre fut vide de sens, voire même en opposition absolue avec la chose qu'il définit, c'est assurément celui-là. L'Arabe n'a jamais été artiste...

الخوري جبرائيل الحكم من قرية عين قاتيلو التاسع والثلاثون من هذا الكتاب عنوانه : « خبر النسيبي الذي ارتدّ الى الايمان بواسطة القربان المقدس » . وهي قصة عجيبة حدثت قديماً في حلب الشهباء لا يزال ذكرها باقياً الى يومنا . وقد قلنا انّ هذا الخبر نقله على اصل الكتاب سيادة المطران يعقوب كما نقلناه من نصائحه . حلب فيما نحن نروي خبره والحق انها الشهباء . ويمكنهم ان يزيدوها في ذلك علماً
ل . ش

خبر النسيبي الذي ارتدّ الى الايمان بواسطة القربان المقدس

حقاً ان القربان المقدس يدعو الجميع بلسان حاله حين تقدمته وتقديسه قائلاً تقدّموا اليّ يا جميع قبائل الامم . كما يتبيّن في هذا الحادث العجيب الذي به تلألأت العناية الالهية وتناظلت نحو رجل مسلم فيه من الامم القريبة وبواسطة مدهلة العقول ونادرة الوقوع . وذلك ان رجلاً ما اتياً من شرفاء مدينة حلب ونبلائها ابتاع من لصوص بحرية براوة جملة اسرى مسيحيين اختطفتهم هؤلاء اللصوص من سواحل بحر ارميلية الصغرى . وكان فيما بينهم ابنة جميلة الخلق والخُلق ذات ادب وحشمة . فلما وقع نظر سيدها عليها رُشق بسهام حبّها وشرع يتملقها ويتقدّمها ويلاطفها لكي يجتذبها الى سره معتقده ليتزوج بها . اما هي فكانت تمانع وتدافع نعم انه كان يلح عليها بذلك فتارة كان يرغبها بالوعد وتارة يخيفها بالوعيد قائلاً لها : ان اطعتني جعلتك سيدة في بيتي على الجميع والاّ فاذيتك كل نكال وأنزل بك كل بلاء .

فلما رأت هذه الابنة المسكينة الحظ شدة الحاحه عليها وانها لم تستطيع ان تنجو منه سلّمت له بعد مجاهدتها ومقاومتها الشجيعة وارتضت بمعتقده ولكن ظاهراً فقط واما في الباطن فكانت محتفظة على الايمان المسيحي سراً . فاقامها رجلها كما وعدها سيدة على كل من في بيته وصرّفها بالجميع مخوّلاً اياها كرامة زائدة واحبّها جداً لانها حلّت من قلبه محلاً جليلاً وحصل لها فيه منزلة سامية

ولما ولدت هذه الابنة فكانت ارتياباً وقد توفيت زوجته وتم كلهما . وبعد ذلك قصد ان يزور القدس الشريف لكي يسلّي قلبه الحزين على فقد ابنته وزوجته فركب سفينة في البحر فلقيه القرصان فاستأسروه واتوا به الى مدينة حلب مع جملة اسارى لكي يبيعوهم هناك . فدبرت العناية الالهية ان يشتريه ذلك السيد الذي كان قبلاً ابتاع ابنته فأحضره الى بيته وجعله بستانياً وكان يتعب ويكد كثيراً

وفي وقت الغداء والعشاء كان يأتي صحبة عبيد آخرين ويأخذ طعامه من سيدته

اما هذه المرأة فلما شاهدت شيخة وشيخوخة اخذها الحنين عليه وكانت تودّه وتشفق عليه معتنية به اعتناءً زائداً ولم تكن تريه قلبها الا شديد التعطف عليه ومنجذباً اليه من غير ان تعلم سبب ذلك فحدثها قلبها ان ميل قلبها اليه لاجل شيخوخته.

فاتفق انها شاهدته يوماً ينتحب متوجعاً ويسكب العبرات متنهداً ومتأوهاً فتقدمت اليه سائلة ومستفهمة قائلة: ما سببُ توجعك وحزنك وتنهدك والحال التي انتهى بك اكثر من رفقائك واعزك اكثر من كل الخدام والعبيد نظرائك. فاجابها والدموع تهمع من عينيه هاطلة وتنسكب جارية: انا لستُ ابكي يا سيدتي على شيءٍ مما ذكرتِ ولا اندب حظي لاني صرت عبداً واسيراً بل بكائي وندبي على فقد ابنتي ووحيدتي العزيزة والجميلة جداً تلك التي كنت احبها تقطع قلبي وأودُّها كحدقة عيني فانها لا تزال مصورة في وسط احشائي وكأنها نصب عيني دائماً وكالشوك تنخس وتجرح فؤادي ولا تدعني ان اتلذذ حتماً بما تعزيني به وتسليني بعطفك الخاص بي بل كلما تنعشيني في الدقة انا ارتقي العبيد. فعلى هذا ابكي يا سيدتي واندب واسفح العبرات واسحب التنهدات والحسرات من سويداء القلب.

ثم بعد ذلك بايام قليلة رأته ايضاً جالساً وحده يبكي ويذرف العبرات السخينة بقلب جريح بشدة الوجع فرقَّ قلبها عليه واخذها الحنين والاسف وتقدمت اليه وابتدأت تعزيه بلين كلامها وتسأله عن جنسه ونسبه قائلة: من اية مدينة وقبيلة انت وما هي طائفتك وماذا كانت صناعتك ومتى فقدت ابنتك وما هو اسمها أخبرني.

فشرع يحدثها عن ذلك جميعه ويخبرها بجملة هذه الامور بالتفصيل. واما هي فكانت صاغية اليه وتعي ما يقول فاستدلت من قرائن خطابه وبعض ما حدثها به انه والدها. ولكي تتأكد الامر جلياً وتحققه ليكون بريئاً من كل مظنة وشبهة اخذت تتأمل ملياً فيه وتحدق نظرها في وجهه فتحققت من بعض علامات واضحة انه ابوها. حينئذٍ اوضحت له ذاتها واعلنته بنفسها قائلة: انا هي ابنتك الوحيدة التي تبكي تفجعاً عليها ولا تريد ان تتعزى لفقدها.

وعليك ايها القارئ ان تلاحظ كم ذا حل في قلب هذا الاب وابنته من وفور المسرات والتسليات حينما عرفا بعضهما بل اي سرور حصل في قلب هذا الوالد الحزين والشيخ

الاسير حينما شاهد في حال اسره ويأسه ابنته التي كان قطع الرجاء من النظر اليها فهذا لعمري لا استطيع الوفاء بوصفه والتعبير عنه . بل يكفي ان اقول في شأنه هذا فقط وهو انه عند مشاهدته ابنته المحبوبة منه وتحققه ذاتها اتخذ اسره سعيداً ومباركاً لانه بواسطته وجد وحيده الضالّ وولده الفقيد من عدة سنين فاعتنق حينئذٍ احدهما الآخر وتلاشيا بكل شوق وفرح . ثم توسلت الابنة الى ابيها بألا يطلع على ذلك بعلها بل يكتم ما قد عرفه سراً فقبل قولها . ومن بعد ذلك اقامه سيده راعياً لغنمه من غير ان يطلع على امره

ولما كان يوماً جائلاً في بعض الصحاري لرعاية الغنم ابصر فيما بين تلال معتزلة عن الناس لمدينة من طرق طارقي اليها ارضاً مكللة اي ذات عشب ومرعى للماشية . رأى في ذيل احدى التلال صخرةً مستوية بسيطة تظهر مذبح فتذكر انه كاهن وكان حينئذٍ الشوق لان يستعمل الكهنوت بتقدمته تلك الفطرة . فاقبل الى بنته وطلب منها بالحاجة خفية لأن تلتمس له سراً الوشاح الكهنوتي وبكل ما يلزم تقديس . فاعدّت له ما طلب ولما حصل عليه شرع يقدّم في ذلك المكان كل يوم قداساً حسب رتبة الارمن وطقسهم

فاتفق بعد ذلك بايام يسيرة ان خرج سيده صباحاً واقبل الى تلك البرية ليتفقده فيما كان جائلاً بتلك الفيافي نظر من بعد في ذيل تل شعاع نور يسطع لمعاً كوميض البرق فتعجب من ذلك ولما قرب منه شاهد اسيره متسربلاً بالثياب الكهنوتية ومنتصباً بكل وقار وخشوع امام المذبح قائماً بخدمة التقديس وهو بغاية المجد والبهاء والاغنام ساجدة بازائه . فازداد تعجباً من قبل مشاهدته تلك الاشعة الساطعة من المذبح فتقدّم اليه وسأله قائلاً : ماذا تكون هذه الياقوتة اللامعة والجوهرة الساطعة التي منها مثل هذه الانوار التي تخطف الابصار والغنم راكعة لها وساجدة امامها . فاجابه عند ذلك بجرأة وارخيم له بالابنية قائلاً : ان هذا النور الذي تشاهده هو قدس القديسين المسجود له من جميع المسيحيين لانه يحتوي على جسد سيدنا يسوع المسيح ودمه الاطهرين الذي تجسد لاجل خلاص البشر

فلما سمع ذلك الشريف منه هذه الصفات رام ان يأخذ جزءاً من القربان المقدس يحتفظ عليه في بيته . فاخذ جزءاً وادرجه في منديل نقي واصحبه الى منزله ووضعه

بشكل أكرام في مكانٍ مستترٍ في مغاور لكي لا تبلغ إليه يدٌ وكان يشرق منه نورٌ بارقٌ لامعٌ وينبعث منه شعاعٌ مضيءٌ ساطع حتى كان يخال في ذلك المكان الليل نهاراً

ولأجل هذه العجائب رغب ذلك الرجل الحبيب أن يتعلم أسرار الإيمان المسيحي فدعا عبده الكاهن وطلب منه أن يطلعه على جميع حقائق الإيمان فأوضحها له فقبل وبعد هنيهة من الزمان تنوّر من الروح القدس وآمن واعتمد بيد ذلك الكاهن المسيحي فيا لها من فرحةٍ عظيمة حصلت حينئذ في قلب تلك السيدة زوجته فبلا شك أن فرحها عند وجودها زوجها مؤمناً كان أعظم من فرحها حين وجدت أباها ومن شدة السرور والفرح الذي اشتمل قلبها لم يسعها من دون أنها أباحت عن نفسها حالاً وأوضحت أنها ابنة ذلك الكاهن وهو أبوها

فحصل لذلك الشريف من سماعه هذا الخبر فرح مضاعف وصنع في ذلك اليوم عيداً عظيماً في بيته . وبعد ذلك ليس أنه أعتق الأب وابنته فقط بل غمرهما مع ذلك بعطايا جزيلة ووصلهما بصلات وافرة اكتفاءً بها . ثم أخذهما ومضى صحبتهما إلى ساحل البحر ومن هناك ركبهما في إحدى السفن وأرسلهما إلى بلادهما

والتقى راجعاً إلى مدينته مجاهراً بالإيمان المقدس حيث أنه لم يرتضِ أن يضع السراج تحت مكيال بل وضعه على منارة أي أنه لم يقتنع بأن يعتقد بإيمان المسيح باطناً فقط بل كان يجاهر به ظاهراً أيضاً منذراً بحقيقته بالأدلة والشواهد معترفاً بصحة ما اعتقده بقلبه وكان يعظ به على الأمم بغير خوف ولذلك لما سمعوا أقواله ونظروا حاله هاجوا عليه غضباً وأوقعوا عليه القبض والقوه في السجن وأذاقوه عذابات كثيرة متنوعة وسلخوا جلده فظهر هو بذاته كالإناء الشديد الصلابة ولما رأوا أنه بعد كل هذه العذابات لم يزل ثابتاً في الإيمان المسيحي قضوا عليه بالموت قتلاً

وفيما هم ماضون به إلى مكان الاستشهاد لم يكن يفتر لسانه لاهجاً ورافعة بذكر الثالوث الأقدس الذي كان يعلم به ويعتقد متعبداً وهو رافع رأسه وأصابعه الثلاثة إلى فوق مشيراً بذلك إلى تثليث الأقانيم . ثم أنه لكي يقرر الأمم الأنجاس [illegible] سر الثالوث الأقدس ويثبت لهم حقيقته بآية غريبة حين خروجه من باب المدينة حجراً من الحجارة الشديدة في الباب بأصابعه الثلاثة قائلاً : يا سيدي رب السموات والأرض إن كان سر الثالوث الأقدس الذي اعترفت به حقاً مر أن يعمل أصابعي هذه الثلاثة تغرس في هذا

الصخر الاصم · فللحين يا له من عجيب غاصت اصابعه في تلك الصخرة الصلدة كانها في ثلج لين · فتعجب من هذه الآية ليس المسيحيون فقط بل الامم ايضاً · ولاجل دوام تذكرة هذه الاعجوبة في حلب دام تعالى ان يشتهر رسم اصابعه في ذلك الحجر الصلب حتى الى يومنا هذا في احد ابواب المدينة المدعو باب النصر · وحينما يمرّ المسيحيون من ذلك المكان وغيرهم كثيرون من الامم ايضاً يضعون اصابعهم في ذلك الرسم للتبريك · وهذا الشهيد الذي حدث به هذا الحادث هو السيبي المشهور بهذا اللقب عند عامة الناس في مدينة حلب · وحينما كان ماضياً الى مكان الاستشهاد وفعل هذه العجيبة بغرس اصابعه بالحجر الاصم كان جلده المسلوخ ملقى على منكبيه · والمذكور انشاد وقصائد كثيرة نظمها في اعتقاد سر الثالوث الاقدس الغير الموصوف وسر التجسد الالهي وقد صنع هذا البطل العجيب عجائب كثيرة قبل استشهاده وبعده لم نذكرها ههنا وانما اوردنا ما يختص بمقصودنا الذي نحن في صدد التكلم عنه · وهو ايضاح مفعول قوة القداس الالهي الذي به استنار هذا الرجل الشريف وخلص بالروح ونال اكليل الاستشهاد ونجا الكاهن وابنه من الاسر وخلصا بالجسد

— الحاشية — وبعد تمام طبع هذا الفصل اتانا من حلب نسخة ثانية ادق نقلها مراسلنا الاديب شكري ابو ايوب احد طلبة مدرسة الاميركيين من كتاب تاريخ خط سنة ١٧٤٤ فقابلناها مع نسختنا فلم نجد بينهما فرقاً يذكر · ومما يفيدنا المراسل ان اثر الاصابع داخل باب النصر فهناك حجران كبيران يبلغ طول احدهما متراً وربع وكلاهما يحمل الكثرة ما يضع الناس من الايدي عليه تبركاً · وفي الحجر الاسفل اثر الاصابع فهناك ثقبان الواحد طول القائم بالطول ويمكن الابهام ان يقع فيه · والثاني اوسع ويمكن ادخال ثلاثة اصابع فيه · والارجح انهما ثقبان صارا واسعين لكثرة ادخال الناس من نصارى ومسلمين اصابعهم فيها · وعلى الحجرين المذكورين كتابة يونانية على ما يظهر يتعسر استخلاص قراءتها · وهي ثلاثة اسطر مكتوبة على عرض الحجرين بطول ٥٧ سنتمتراً · ورواة هذا الفعل من المسلمين العرب آراء مختلفة وتوضع المشاكل لايجاد الدليل عنه · اما تاريخ هذا الحجر فلم يعرف عنه شيء

مطبوعات شرقية جديدة

RENÉ RISTELHUEBER : **Traditions Françaises au Liban**, Paris, 1918, in-8, pp. 314

التقاليد الفرنسوية في لبنان

قد عرف اهل بيروت فضل مؤلف هذا الكتاب الذي شغل مدة مديدة منصب القنصل الثاني لدولة فرنسة قبل الحرب وهو طالما شُغف بتاريخ وطنه وبالبحث عما أثّر من الاعمال المذكورة في الشرق الادنى . وكتابه الحاضر اصدق قرائن تنقيبه وهمّته اراد ان يبيّن فيه ما شاع لفرنسة من التقاليد في لبنان منذ ايام كرلومانيا الشرلمان الكبير الى عهدنا فنشر ذلك تباعاً في عدة مجلات باريسية ثم جمع مقالاته في هذا الكتاب الذي اعرب فيه عن حسن ذوقه ووفرة معلوماته ودقة نظره مع طلاوة في الكتابة وتفنن في كتابته . وقد صدّره السيد غبريل هانوتو الشهير بمقدمة تزيده اعتباراً . ومن حواشيه ما أُلحق به من الرسوم الفوتوغرافية والفهارس المفيدة . وقد سرّحنا النظر في صفحاته بشكل سريع وها نحن نعرض على جناب الكاتب بعض الملاحظات لعلها تفيده في طبعته الثانية . ١° (ص ٦) لم ينكر احد قداسة القديس مارون الناسك فالكل مجمعون على برّه وفضله ولكن الشبيه به هو القديس يوحنا مارون — ٢° (ص ٩) لم يكن كرسي انطاكية من البطاركة كما ظن ولكنه انتقل بطاركة الى القسطنطينية وترك سلطتهم — ٣° (ص ١٠) قد بيّنا سابقاً ان كتاب الكهنوت المنسوب للقديس يوحنا مارون ليس هو له بل لوسى يكيلا — ٤° (ص ١١) ليس الفرقة موارنة كما اثبت ذلك كثيرون ومنهم الثالث الرحالات المطران يوسف دريان في كتابه الجليل «لباب البراهين الجلية» — ٥° (ص ١٦–١٥) لا نعرف شيئاً البتة عن احوال الموارنة السياسية منذ القرن السابع الى الحادي عشر غير ما اورده سيادة المطران الوما اليه من النصوص في تسمية الشيعة المارونية اليوم — ٦° (ص ٢١) ليس سبب معاداة الدروز للموارنة تنصّر الامراء الشهابيين واللمعيين — ٧° (ص ٢٢) ليس مؤسس مدرسة الموارنة في رومية البابا غريغوريوس الثاني عشر بل الثالث عشر — ٨° (ص ٢٣) لا ذكر للمطابع في لبنان

في القرن السادس عشر . وقد ذكرنا انّ اول مطبعة ظهرت في قزحيا سنة ١٦١٠ لا يُعرَف شيءٌ من امرها الّا انّ القرلي دوّنها الايطالي پُسكالي إيلي طبع فيها فقط كتاب المزامير بالحروف السريانيّة . والمطبعة الثانية في لبنان هي مطبعة عبدالله زاخر في الشوير انشئت بعد الاولى بمائة وعشرين سنة (راجع المشرق ٣ [١٩٠٠] : ٢٥١ و ٣٥٩) — ٩ (ص ٨٩) انّ الآباء اليسوعيين جاؤوا الى حلب اولًا سنة ١٦٢٥ ثمّ بعد تفيهم منها عادوا اليها مع فرمان شاهاني سنة ١٦٢٧ . هذا واشياء غيرها الخدع فيها الكاتب ببعض الاسانيد الضعيفة وانّا تشفع فيا وفرة المعلومات الصحيحة التي دوّنها في هذا التأليف الكثير الفوائد ل . ش

MOSLEM SCHISMS AND SECTS by Abû-Manṣûr Abd-al-Kâhir ibn Tâhir al-Baghdâdî, Part I. Translated by Kate Chambers Seelye ph.d. New York, Columbia University Press, 1920, pp.225

ترجمة انكليزيّة لكتاب الفرق بين الفِرَق

ذكرنا سابقًا في المشرق (١٣ [١٩١٠] : ٣٩٦) هذا الكتاب ومؤلّفه ومقام شأنه واثنينا على ناشره . فالمعلم باحدى الاوانس الاميركيّات التي نقلت نقله الى اللغة الانكليزيّة تعميمًا لفوائده ولم تكتفِ بذلك بل ذيّلت ترجمتها بحواشٍ عديدة وايضاحات شتّى استندتها الى قدماء الكتبة والمستشرقين العاصرين أرادتها احيانًا . وربّما اصلحت ما وقع من الاغلاط في الطبعة المصريّة . فنشكر للآنسة عن حسنها فلا بدّ ان يرحّب بكتابها كلّ من يهتمّ لامور الاسلام

San. Natalis Baggio : Archeologiae Biblicae Elementa ad Scholarum usum accommodata, Firenze, 1913 pp. 1-80

اصول العاديّات الكتابيّة

انّ في الاسفار المقدّسة من الآثار ما اتّسع في ذكره مفسّرو الكتاب الكريم والاثريّون العصريّون فجاءت تآليفهم مشحونة بالمعلومات عن عاديّات العبرانيين القديم والحديث ممّا لا يستطيع الاطّلاع عليه طلبة العلوم الدينيّة . فاحبّ الكاهن ناتاليس باجيو أن يصنّف مختصرًا في ذلك يسهل على المرشحين للكهنوت مراجعته فقسمه اقسامًا متعدّدة وطبعه بحروف نضرة واضحة مختلفة الشكل ليستدلّ الطالب على مطلوبه لأدنى نظر وخصّ كلّ مادّة بشرح كافٍ لتعريفها . فنحضّ ارباب المدارس الاكليريكيّة على اقتناء هذا الكتاب لافادة مرؤوسيهم ل . ش

W. H. T. Gairdner : Egyptian Colloquial Arabic, a Conversation Grammar and Reader, *Cambridge*, 1917, xiv-203

اللغة المصريّة العاميّة

ليس درس اللغات العاميّة بامر سهل لما يدخل في هذه اللهجات من الاختلاف في كلّ قطر بل قل في كلّ ناحية وكلّ بلدة وكلّ قرية . لكنّ العلماء الاجانب لا يسعهم الآن يوضّحوا الابهامات ويميطوا القناع عن المشكلات وقد اكثروا من نشر التآليف المفيدة لهذه الغاية لاسيّما في اللغة المصريّة وهذا الكتاب من جملتها جمع فيه مصنّفهُ كلّ ما من شأنه ان يفيد الاجانب لمعرفة لهجة القطر المصريّ من مفردات ومركّبات ومحادثات وقراءات مع تدوين الاصول النحويّة وتصوير لفظ العامّة بالحرف الاوروبي . غير أنّا استغربنا بعض اصطلاحات المؤلف في ذلك ولدى العلماء المشرقيين طريقة افضل واسهل منها - ومما يضمن لهذا الكتاب رواجهُ انّ احد السلميين الشيخ كريم سلام ساعد المؤلف في وضعه ل. ش

Zur Zeitgeschichte von Arabien von ALOIS MUSIL, *Leipzig*, 1918, *pp*.102

نظر في تاريخ جزيرة العرب حاضراً

قد عرف قرّاؤنا الدكتور موسيل الذي منذ تخرّج في كليّتنا واستعدّ فيها لرحلاته العلميّة الى جزيرة العرب قبل ٢٠ سنة لم يزل يتابع فيها الجهادات حتى في مدّة الحرب الكونيّة وقد توفّق الى معرفة كثيرين من شيوخها وامرائها حتى اصبح من اعرف العلماء بأحوالها . وهذا الكتاب يحتوي خلاصة ما استفادهُ من تاريخ تلك الاصقاع فتناول معلوماته عنها الى اواخر سنة ١٩١٧ . من جملتها الافادة عن حالة العراق وطورسينا العسكريّة قبلها من مصادر الالمانيّة مجاملةً لدولته النمسويّة . وافضل ما ضمّنهُ كتابه فصلات في نسب وتاريخ الوهابيين وآل سعود وابن رشيد مع ذكر ما تمّ بينهم من الحروب سجالاً تارةً لهم وتارةً عليهم وآخر ما بلغ اليه امر ابن سعود انهُ قهر الخصامة والزمهم الخضوع وتقدّم الى الحجاز وغلب ملكها حسين ابا الامير فيصل غير مرّة . على انّ هذه الدول الوهابيّة القائمة بقوّة السيف لا تستطيع أن تثبت زمناً طويلاً مع ما تعرفهُ فيها من النازعات والمشاحنات وسفك الدماء والفوضى الدائمة . فهذا دأب امراء البادية سابقاً وحاضراً ولا نظنّ انّ المستقبل يغيّر شيئاً من اخلاقهم الطبيعيّة ه. لامنس

اليهود في التاريخ الى عهد السيد المسيح

محاضرة القس بولس مبرّد النائب الاسقفي في يافا (٢٥ نيسان ١٩٣٠)

باتت المسألة اليهوديّة في فلسطين شأناً خطيراً منذ سعى الاميركيُّون والانكليز والفرنساويون بعد الحرب ان يجعلوا تلك البلاد مقاماً لليهود ليحقّقوا آمالهم في ملكها وذلك رغماً عن حقوق اهلها المسلمين والنصارى الذين استوطنوها منذ قرون عديدة. فهل يا تُرى يقصدون بذلك ترقية البلاد وتمدّنها او بالحري استعبادها؟ وممّا أثّر آخرًا في ذلك محاضرة حضرة القس بولس مبرّد القاها في يافا فاختصر فيها تاريخ الشعب الاسرائيلي في زمن عزّه ورونقه وبيّن ما كان عليه حتى في ذلك العهد من سوء الاعمال التي قرّعه عليها الربّ مرارًا على لسان الانبياء والسيّد المسيح. فما ظنّك به اليوم اذا صفا له الجوّ واستتبّ الامر وابرز ما يكنّه صدره من البغض لكل عنصر يخالف عنصره. فلا شكّ ان تمليك اليهود هو نفي او استعباد ما سواهم

الداء والشفاء

بقلم سليمان البستاني صاحب الالياذة

عُني بنشرها يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر (ص ٦١)

ابتلي معرّب الالياذة بشقيقة من داء اصابه في سويسرا سنة ١٩١٨ فشفاه الله من ألمه في ايار سنة ١٩١٩ — وقد نظم جنابه في كلا الواقعتين منظومتين قصيدة فرشحها ووصف احوال الوطن ايامها وتطرّق منها الى وصف الاحوال السياسية التي صارت اليها البلاد ولا سيّما الملّية والسوريّة معرباً عن شوقه الى وطنه العزيز. ل. ش.

كتاب الادب الرهباني

تأليف القس مبارك تابت الدواني اللبناني رئيس دير يحنين

طبع في مطبعة الاجتهاد ببيروت سنة ١٩٣٠ (ص ٣٨٨)

اذا فُرض الادب على كلّ انسان فهو على الراهب ألزم واوجب لانّ الراهب بانصرافه عن العالم الى السيرة النسكية لا يكتفي بقشرة الادب دون لبابه كما تراه غالبا بين العوامّ بل يسعى في احراز كلّ حسن وجميل عند الله ولدى القريب. فتحقيقاً لهذه الدعوة السامية وضع الاب الفاضل القس مبارك تابت هذا الكتاب وتتبّع الراهب

في كلّ احواله ومقاماته المختلفة مع الربّ خالقه ثم مع قريبه رئيساً كان او مرؤوساً راعياً او عالياً ثم مع نفسه في كافة تطورات الحياة منذ دخوله الرهبانية الى وفاته ليرتقي على كلّ واجباته الزهدية الى الآداب الخاصة التي من مجموعها يقوم الادب الرهبانيّ وذلك بعبارة بليغة و كلام منسجم وادلة مقتبسة اقتطفها من الكتاب الكريم والآباء القديسين ومعلمي السيرة الروحية · فنهنئ حضرة المؤلف ونوصي بمطالعة كتابه كلّ الرهبان بل سائر محبي الآداب المسيحية فانهم يجدون في مراجعته لذةً ومنفعة

كتاب الارشادات الروحية في عبادة قلب يسوع الاقدس المصرية

تأليف الخوري عبد الاحد الياس جرجي السرياني

طبع في بغداد سنة ١٩٢٩ (ص ٥٥٥)

دعتنا الحرب وهذا الكتاب تحت نظرة النقد قرأناه ثم فاتت من بالنا حتى وقع عليه البصر اخيراً بين اضابير الصحف وكان حقه ان يتقدم على غيره فكيف لا ومداره على ذلك القلب الاقدس الذي فاض على سواه حباً نحو البشر وفتح لهم ينابيع النعم وكنوز الخلاص · وكان حضرة الخوري عبد الاحد جرجي نشر كتاباً اول دعاه "كتاب المتعبدين لقلب يسوع" ثم باشر بهذا التأليف الجديد الذي يتضمن ٥٥ ارشاداً في هذه العبادة المصرية بناها خصوصاً على ابتهالات طلبة قلب يسوع التي ضمّنها الحبر الاعظم لاون الثالث عشر واضاف اليها ارشادات غيرها في اصل عبادة القلب الاقدس وتواصلها في كلّ الاجيال وفي المواعيد الاثني عشر التي وعد بها الرب القديسة مرغريتا مريم جزاء المتعبدين لقلبه الالهي وفي عيد هذا القلب وفريضة السجود لسرّ قربانه · وكلّ ارشاد مبني على شواهد الكتاب المقدس وتعاليم القديسين فكفى بذلك دليلاً على فضل هذا التأليف الذي لم يُسبق في الشرق الى مثله فعساه يكون مورداً يستقي من مياهه الحكمية لبنان النفوس التقوية ومرشداً امينا لكل من يطلب السير الحثيث في جادة الخلاص والرقي في سلم الكمال ل . ش

باحثة البادية

بحث انتقادي بقلم الآنسة مي

طبع في مجلة المقتطف بمصر سنة ١٩٣٠ (٢ + ١٨٩)

يسرّنا ان نرى الاوانس يزاولن الكتابة فيجارين الجنس النشيط في الاعمال

العقلية ، ولعلهنّ في بعض الامور يفقن عليه بالوصف والدقة وخصوصاً في النسائيات كما فعلت الآنسة مي (ماري زياده) في هذا الكتاب الذي وضعته انتقاداً لاعمال وكتابات سيدة نبغت في الاسلام بمصر ونالت في مدارسها الشهادة العالية واشتغلت بالتعليم في مدارس البنات الاميرية نحو ١٠ سنة وماتت في عزّ شبابها سنة ١٩١٨ لا يتجاوز سنها الاثنين والثلاثين عاماً وقد عُرفت في عالم الأدب بباحثة البادية واسمها مَلَك هانم او ملك حفني ناصف اشتهرت بين نساء وطنها بما كتبته من الابحاث المختلفة في احوال المرأة المصرية لا سيما السفور وتربية الفتيات وما دار بينها وبين كاتبة مصر من المباحثات الى غير ذلك مما اكسبها سمعة طيبة وشحذ غرب ذهن الآنسة مي فصورتها بقلمها السيال كزائرة وكاتبة مصرية ووطنية وتنتقد باعتدال وصائب فكرة اعمالها وكتاباتها فاجادت واعربت عن حسن ذوقها وطول باعها في الكتابة واستحقت ان تدعى باحثة الحاضرة كما دعيت تِربها باحثة البادية

ل.ش

شذرات

﴿ عجائب الله ﴾ منذ سنة ونصف تقريبا تجري في ليباس بلدة في مقاطعة سنتندر في اسبانيا معجزة تتجدد مراراً في الاسبوع بل مراراً في اليوم الواحد يتقاطر الى معاينتها الوف من الزوار بينهم العائلة الملكية ورؤساء الكنيسة والعلماء والاطباء والصحافيون والملحدون من كافة البلاد وقد أشرنا اليها سابقاً ووصفتها جريدة البشير غير مرة تريد بها صورة المصلوب العجائبية التي تُرى هناك على هيئات شتى تدلّ تارة على الحزن وتارة على الوجع وحيناً على الخوف والجزع والرحمة والحنان وغير ذلك من العواطف المؤثرة مع حركات شتى في عيني المصلوب وشفتيه وقد فحصه العلماء فحصاً مدققاً ادى بهم الاقرار بان تلك احدى العجائب الالهية فارتدّ بسببها الى الايمان سائر اهل القرية الذين كانوا سابقاً مبتعدين من الدين ثم كثيرون من الخطاة والكفرة .

وجرى هناك معجزات اخرى دوّنها الصحافيّون واصبح المقام مزاراً تقصده الجماهير المجمهرة فتمجّد الله بمنظر خوارقه - وقد وقفنا على صورة فوتغرافيّة اخذها احد السيّاح في حين تظهر تلك الحركات الغريبة فاحببنا ان ننبّها هنا قرّائنا - وعجائب الله كثيرة في ايامنا يستطيع الوقوف عليها اصحاب العقول السليمة كمعجزات لورد التي تتكرَّر كلّ يوم . وكمعجزة الدهن السائل من عظام القديس نيقولاوس في مدينة باري منذ مئتين من السنين وعاينه مؤخَّراً احد آباء كليتنا . وكدم القديس جانواريس في نابولي الذي يُصبح مائعاً في زجاجته يوم عيده . وسبق لنا وصفه . وكتشرُّك اكليل الشوك التي في مدينة اندريا في ايطالية التي تظهر في جمعة الآلام متى وقع عيد البشارة فيها محمّرة بالدم . ومثلها شوكة اخرى في عاصمة البرازيل . وكمعجزات شتّى حدثت بينها بذخيرة عود الصليب منها مؤخَّراً ابطال حركات الطاولات الدائرة السحريّة بقوّة هذه الذخيرة التي اخبأتها اليها سيّدة فاضلة فلم يستطع الساحر مهما سعى ان يحرك طاولة فأقرّ بعجزه ولام السيّدة على استخفائها بعود الصليب المبارك

﴿ ضحايا الحرب بضرب المدافع ﴾ قد ذكرنا سابقاً كم من ملايين البشر قُتلوا في الحرب العموميّة الاخيرة . غير انّ هذا العدد مع وفرته قليل بالنسبة الى ما قذفته المدافع من الكلل والقذائف الجهنّميّة على جيوش المحاربين . وقد اطّلعنا على جدول لاحد العلماء الفرنسويين دوّنه في ساحات الحرب المختلفة شديدةً كانت الحركة او متوسطة او خفيفة وبقي على تدوينه خمسة اشهر . فسدّد في تلك المدّة ٣,٦٠٩,٠٠٠ كلّة منها ٣٦٣,٠٠٠ قذيفة قُتل بها ٨٠٩ رجال وجُرح ٤,١٦٨ في الساحة الهادئة - و ٢١٣,٠٠٠ قذيفة في ساحة متوسطة الحركة قُتل بها ٢٧٥٣ رجلاً وجُرح ١٠,٧٥٦ ثم ٣,٠٣٥,٠٠٠ قذيفة في ساحة القتال الشديدة الضرام قُتل بها ٩,٧٠٣ رجال وجُرح ٤٠,١٨٨ فيكون مجموع القتلى ١٣,٢٩٥ والجرحى ٥٥,١١٢ فاذا قسمنا هذين العددين على جملة القذائف وجدنا انّه يلزم ٢٩٥ قذيفة لقتل جنديّ واحد و ٧٥ قذيفة لجرحه فترى من هذه النسبة ما تتكلّفه الدول من المبالغ الطائلة لتدرك غايتها من عدوّ واحد من اعدائها ومعدّل سعر القذيفة ٠٠ فرنك

﴿ المدافع الآليّة ﴾ لاحظ احد علماء رومانية الدعو قسطنطينسكو هذه النفقات الباهظة التي تثقل اعباء الدول فطلب لذلك طريقة اقتصاديّة توفر على المحاربين

تلك الكتف الباعثة جرّب اطلاق القذائف من مدافعها بضغط الماء عليها بدلاً من البارود والمواد المتفجرة فاتخذ لذلك قساطل اتخذها في المدافع وملأها ماء كان يجمعه في مجار مختلفة المياه ويضغطه ضغطاً قوياً يبلغ الى درجة الغليان ويجعل به قوة دافعة تستطيع ان ترمي قنبلة ثقلها مئة كيلوغرام الى مسافة ١٥٠٠ متر فاستلفت باختراعه هذا نظر الطليان ولا يخفى ما تناله الدول من الارباح بذلك الاختراع العظيم

﴿ فقيد العلوم السريانية ﴾ خسرت الآداب السريانية بوفاة احد جهابذتها الاب بولس بيدجان اللعازري الكلداني . توفي اخيراً في كوربانية . وللفقيد من المطبوعات السريانية والكلدانية ما يبلغ نحو الاربعين مجلداً منها من تأليفه وضعها لافادة المؤمنين من الكلدان في اورمية وفارس والموصل . ومنها من آثار قدماء الكتبة والآباء القديسين السريان جمعها من خزائن الخاصة والعامة في الشرق والغرب ونشرها بالطبع بالحرف الكلداني البديع في ليبسيك نخص منها بالذكر تراجم الآباء القديسين في سبعة مجلدات وبعض اعمال مشاهير آباء الكنيسة الشرقية واعلامها كمار افرام ومار اسحاق الانطاكي ومار يعقوب السروجي (في ستة مجلدات) وتوما الرهاوي وغريغوريوس ابن العبري وتاريخ البطريرك يابالاها وربان صوما واعمال المجامع النسطورية وكتاب الفردوس الكلداني (ثلاثة مجلدات) وغير ذلك مما يشكره الشرق كل محب الآثار السريانية الدينية والادبية

﴿ شيخ الكويت ﴾ ذكرنا في عددنا السابق (ص ٦٢٧ — ٦٢٨) الشيخ مبارك بن صباح وعددناه بعد في قيد الحياة . والصواب ما افادنا به حضرة السنيور ألويس موسيل في الكتاب الذي مرّ وصفه (ص ٧١٦) وهو ان الشيخ مبارك توفي في ايام الحرب الاخيرة في ٣ ك٢ سنة ١٩١٦ فخلفه ابنه جابر بن صباح ولم تطل مدته اذ انه مات في اواخر تلك السنة وصار امر الكويت بعده لاخيه ناصر بمساعدة الانكليز وهو اليوم متولي تدبير تلك الامارة

﴿ الاعلان بلبنان الكبير ﴾ في يوم ظهور هذا العدد من المجلة يُعلَن بلبنان الكبير ودخول بيروت في منطقته فنحن نشارك ابناء الوطن بفرحهم وتهانيهم كما نهنئ نفسنا بما كنا نتمناه منذ زمن طويل . فالشكر الجزيل لولي النعم سبحانه وتعالى على هذه الرغبة ثم الدولة فرنسة الفخيمة عزة الشعوب وحامية الضعفاء.

اسئلة واجوبة

س سأل احد افاضل الكهنة: ١ - كيف تُسدَّد الديون عموماً ؟ ٢ - هل الدين المقروض ذهباً يسدَّد بالاوراق المالية الاسمية الساقطة قيمتها الحقيقية والعكس بالعكس . ٣ - هل القرارات الشرعية بخصوص وفاء الديون تلزم ضميراً ذمةً ؟ ٤ - هل يحق للدائن او المديون اذا غُبن حقهما بقرارات الشريعة ان يطالبا به بحكم الذمة ؟ ٥ - هل للدائن او المديون ان يتمتع براحة الذمة بالارباح الناجمة من اختلاف قيمة الذهب والاوراق المالية ؟

تسديد الديون

ج نجيب على (الاول) انّ الديون تسدَّد بما يوازي قيمتها يوم عقدها بمثلها جنساً ذهباً او ورقاً مالياً موثقاً . وعلى (الثاني) انّ الديون المقروضة ذهباً لا تسدَّد بالاوراق المالية عند سقوط قيمتها الا باعتبار قيمتها الحقيقية ليس الاسمية . وكذلك اذا عُقدت ورقاً لا يجوز ان يطالب الدائن بتسديدها ذهباً الا باعتبار قيمة الورق الحقيقية يوم عقد الدين . وعلى (الثالث) انّ القرارات الشرعية بخصوص وفاء الديون لا تلزم ذمةً اذا كانت مخالفة للحقوق المدنية . وعلى (الرابع) انّ للدائن والمديون معاً اذا بُخست حقوقهما بقرارات الشريعة الزمنية ان يطالبا بها بحكم الذمة . وعلى (الخامس) انه لا يجوز للدائن ولا للمديون ان يتمتعا براحة الذمة بالارباح الناجمة لهما من هذا الاختلاف الا بعد مراعاة حقوق العدل بازاء حكم الشرع

س وسأل من قرية الاديب سليم افندي اين موقع دير قُربل وما معنى هذا الاسم وهل يُعرف شيءٌ من تاريخها ونسب عائلة عبود الى كرم النازحة منها

دير قربل

ج موقع هذه القرية في قضاء الشوف ومديرية الغرب الاقصى . اما معنى اسم دير قربل فهو بالسريانية دير الضيافة والمأوى . ويروى "دير قريب" ومعناه دير القريب . اما تاريخها ونسب العائلة المذكورة النازحة منها فلم نجد لها ذكراً في ما لدينا من التآليف

ل . ش